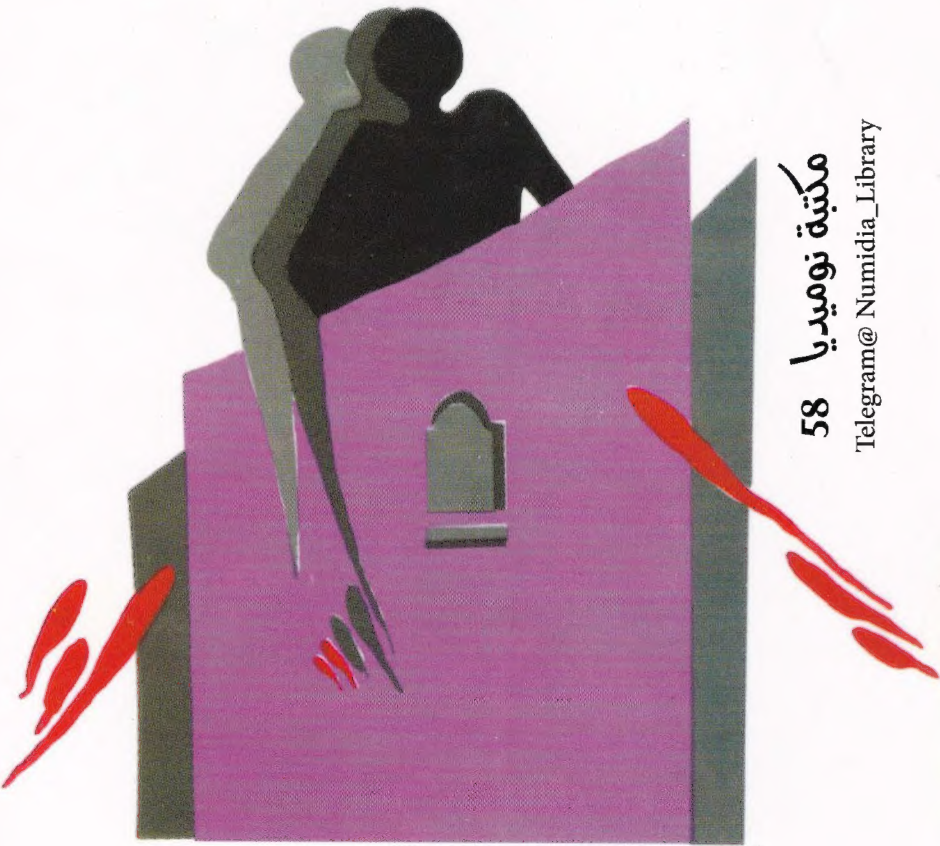
المسكيني الصغير

رجل اسمه الحلاج



المسرح الثالث

رجل اسمه الحلاج

منشورات مركز المسرح الثالث للابحاث والدراسات الدرامية

بسم الله الرحمن الرحيم

- مسرحيتان : رجل إسمه الحلاج / السيد جمجمة.
- المؤلف : المسكيني الصغير.
- الطبعة الأولى 1996 - الدار البيضاء (المغرب).

- تصميم الغلاف : الفنان عبد القادر لعرج.
- منشورات مركز المسرح الثالث للدراسات والأبحاث الدرامية.
- الايداع القانوني رقم 1012 / 1995.
- طبعة ثانية 2001: دار نشر المعرفة

إهداء

إلى رجل نحبه جميعا

إلى ف. بوشعيب ادريس

إن قلت «واه» قالوا «آه»

طاسين الأسرار

الحلاج

شخصيات المسرحية :

1 ـ الحلاج
2 ـ المقتدر بالله
3 ـ الوزير الحاجب (حامد)
4 ـ الصاحب
5 ـ السيد الجنرال
6 ـ السيدة الجنرال
7 ـ الموؤودة/الراقصة/الجارية
8 ـ الشيخ سهل التستري
9 ـ الشيخ الجنيد
10 ـ الشبلي
11 ـ الشيخ بن عطاء
12 ـ شهبندر التجار
13 ـ الحارس 1 ـ قائد الميمنة
14 ـ الحارس 2 قائد الميسرة
15 ـ كبير الشرطة
16 ـ العيار
17 ـ القاضي
18 ـ المنادي
19 ـ المتصوفة
20 ـ أبو الطهر ـ رئيس حزب الجبهة
21 ـ أبو الرشد ـ رئيس حزب القبة
22 ـ أبو الصفاء (شاهد حاسة الذوق)
23 ـ أبو الوفاء (شاهد حاسة الشم واللمس)
24 ـ شاهد حاسة (السمع والبصر)
ـ تجار ـ دراويش...

الخروج من الحضرة

(رحى يدوية كبيرة... في فضاء الركح... يحيط بها مجموعة من المتصوفة، من فقراء ودراويش المدينة، البعض منهم برؤوس حليقة، والبعض الآخر بطرابيش طويلة ، يرتدون جبات مرقعة، الكل يتحرك ويهمهم بكلمات متناغمة في حالة حضرة... من الممكن اختيار كلمات الحضرة من الذكر المشهور في الحلقات الشعبية... يتم تكييفها حسب المطلوب، تنتهي «جذبتهم» بصوت رحى الطاحونة).

الصاحب : (صائحا... وقد استيقظ من حالة انجذابه) كفوا أيها الفقراء... فأنتم تعذبونه.

أبو الطهر : نحن نقترب،

أبو الوفاء : لنبح بسره المكنون حتى نعبر إليه،

الصاحب : الأطفال يموتون... والزنازن تضيق بالأهل والأحباب.

أبو الرشد : هذا ثمن العشق يا جماعة... فاس

الصاحب : لا... لا... لا تفعلوا... كفوا... (صمت) ماذا أقول بعين رأسي!؟! أنا الفقير العاطل المسلوب... رأيت اليوم بعين القلب دماءا تسيل، ومشانق تلاحق الاعناق عبر الازقة

والدروب... لا... لتنته الحضرة الزائفة.

أبو الصفاء : أنت تخرج يا فقير عن حب الحضرة المشتعلة.

أبو الطهـر : يقول المحبوب يا جماعة « النقطة أصل كل خط..

أبو الوفـاء : والخط كله نقط مجتمعة...

أبو الصفاء : فلا غنى للخط عن النقطة... ولا للنقطة عن الخط.

أبو الرشد : كل خط مستقيم أو منحرف، فهو متحرك لنقطة بعينها.

أبو الوفـاء : وكل ما يقع عليه بصر أحد، فهو نقطة بين نقطتين ».

الصاحب : إرتويتم يا جـمـاعـة... لكنكم تكفرون بالكلمـة والجـملة والسطر (صـمت) لماذا هذا البكاء ؟! والنقطة تجـمـع كل الناس في صف واحد... تمتد وتطول شرقا وغربا وجنوبا وشمالا... تشكل الصيحة والقبضة والمشعل. (صمت) الناس بعض من أهلنا المعذبين في هذه المدينة (صمت) ها أنتم تضلون أنفسكم خارج الناس.. لا... لن أمنح نفسي خذراً ينسيني ملامح الأهل والأحباب... (**يلتفون حوله... يتحركون مدا وجزرا يرددون باصوات غاضبة، وكأنهم يريدون ابتلاعه).**

المتصوفة : إنك تخرج عنا...
تخالف المعتاد...

تكفر بطعامنا الممنوح...
تخون وجدنا المشحون...
تبوح بالسر للعين والاذن الجاحدة.

الصاحب : المدينة يلاحقها ظلم شرطة الخليفة المقتدر بالله.

المتصوفة : نحن أحببنا جوعه وعطشه يا فقير، فلا تكشف غطاءه للجاحدين.

الصاحب : لن تحملوا صليبه (صمت) البذرة شجرة... والنقطة كلمة، والقطرة نهر وبحر... متى تغسلون وجه المدن الحزينة بالعرق قبل الدم ؟ (صمت) ماذا فعلتم حينما هشم سياف الخليفة أنفه؟... وأعدوا الصليب لجسمه المهدود؟

المتصوفة : نحن أدركنا خطابه الصامت.

الصاحب : رحاكم بلا قطب (صمت) من يمنح ذاته خبزا ودفءا... وغطاء وكسوة... حتى تدور الرحى حول القطب ؟ (صمت) أنا خارج يا جماعة، هذه جبتكم... **(يرمي جبته ويبقى شبه عار أمامهم).**

أبو الرشد : أنت تبوح بالسر للعين والاذن الجاحدة.

أبو الوفاء : إلبس جبة من أعطى حتى تفوز !.

أبو الصفاء : أدخل من ثقب جبتك الواقية.

أبو الطهر : هـذه أرض يقتالـهـا غـول الشهوة والجسم العـاهـر يـا فقيـر.

الصاحب : **(ينفلت هـاربـا منهـم ... يدور حول الـرحى صـائحـا)** لا ... لا ... رحـاكـم تطحـن الريـح والحنظـل، من يمنـح ذاتـه ؟ من ينـزرع قـمحـا وشعيـرا ؟ من يمطـر حتى يصهـل نخيـل البصرة فـوق راحتي دجلـة والفـرات ؟
(يختفي الصاحب وهو يدور... تدور الرحى ... ثم تنقسم... يظهـر في العمق، خشبة الصليب... ينزل منهـا الحلاج مدمـى اليديـن والرجلـين يحمـل منجـل الحصـاد).

المتصوفة : **(بانبهار صائحين... ترعبهم المفاجاة)** الله أكبر الله أكبر... شيخنا الشهيد يعود شامخا كعادته !!!؟.

أبو الرشد : أيها المحبوب نحن أيتامك العميان.

أبو الوفـاء : أنظروا، شيخنا المهيب ياجماعة... يتأبط منجلا للحصاد.

أبو الطهـر : إنتهى فصل الجني والقطاف يا شيخنا.

أبو الصفاء : شيخنا إذن... يخالف المعتاد !؟!

الحـلاج : **(يتوسطهم... وبغير مبـالاة)** كأنـي لسـت منكم !!؟ **(يرفع منجله)** أيهـا الفقراء العاطلون... من صنـع هذا

الفـــاعل في الارض كــان أكـبــر مني ؟ من حــركــه بينكــم يمينــا ويســـارا كــان أقــرب مني إليــه ؟ من حصد بــه زرعــه وصــل قلبـي ؟ (صـمـت) انصفونـــي يا جـمـاعـة حتى أصـحـو من صـهــد الحضــرة ... فقد أخطأت في حق الأهل والاحـبــاب... إني أعــود لأصلح خطئي (صمت) تمنيت لو أني كنت حدادا حتى أصنع لكم الآن سـلاحـا يخصب الأرض والبحـر (صمت) آه... صـدقـوني يا جـمـاعـة، «ركـعـتـان في العـشـق لا يصح وضوؤهما إلا بالـدم».

المتصوفة : أنقذتنا أمس من أنفسنا المذنبة يا شيخنا، ووحدتنا في حزننا اللذيذ.

الحــــلاج : **(يتابع بغير مبالاة)** هو في الحق الذي يشحذ سكة المحراث، في الاهراء الملأى بالحنطة، في البحـر والرمل... محار ولؤلؤ ومرجان (صمت) انصفوني يا جماعة حتى أنصف نفسي... فالقرب والتوحيد في البذرة التي تموت راضـيـة. (صـمـت) املأوا عيون أطفالكم بالفعل الذي يعــانق الطـين والمــاء... صـدقـوني يـا جـمـاعـة أنتم أكبر من الحضرة.

المتصوفة : **(يقتربون منه)** علمتنا يا شيخنا طواسين الحياة، ها نحن نقهر الجسد العنيد.

الحــــلاج : **(يتابع بغير مبالاة)** امنحوه حقه حتى يخضر عوده ويزهر كالشجرة... عبد من يكفر بنعمة الساعد حينما

يرفض قيد الحاكم الظالم.. (صمت) أنا وحدي.. ليتني كنت جماعة.

(يضع الحلاج المنجل وسطهم في المقدمة.. ينسحب.. تدور الرحى.. تلتحم.. يعود الصاحب).

الصاحب : أنا الساكن المسكون ... أنا الكاشف أمره ... أنا الصاحب المهموم (صمت) من يريد منكم تفسير حلمه المزعج!؟ (صمت) أنا صاحبك يا شيخي.. وصوتك الهامس، المسموع (صمت) سوف تكبر الجماعة الرافضة.. كموجة البحر الهادر.

أبو الطهر : خدعتنا يا فقير.

أبو الوفاء : لنكمل الحضرة حتى ننسى ما رأينا.

أبو الرشد : (للصاحب) أنت ساحر زنديق.. أغويتنا بطيف مشبوه.

الصاحب : أنا الساكن المسكون.. أنا الكاشف أمره.. من كان يحبه فليحمل منجله!؟!

(صوت طقطقة أحذية.. يدخل كبير شرطة المقتدر بالله.. مرفوقا بمساعده الخاص وحارسين.. من الممكن أن يرتدوا اللباس العسكري المعاصر بشكل فنطازي)

المساعد : سيدي... ما يزال السلاح السري وسط الجماعة.

كبير الشرطة : مريدون أم ثوار صعاليك (صمت) تتآمرون في منطقة منزوعة السلاح (صمت) كنتم تريدون حز الرؤوس، خدعة كشفتها أقمارنا وعيوننا (صمت). أنتم متهمون بالجرم المشهود (صمت) كالعادة سوف نقرر حرمانكم من إعانتنا... ونمنعكم من التحرك عبر الحدود.

أبو الرشد : أبرياء يا سيدنا... المنجل ملك هذا الجاحد الزنديق.

أبو الطهر : نحن ضد من يحرك ساعده خارج الحضرة.

أبو الصفاء : أكفنا متصوفة كألسنتنا، تدعو مبتهلة... لا تقوى على رفع منجل أو حجرة.

أبو الوفاء : (**يشير إلى الصاحب**) هذا الجاحد الخارجي، يتحمل وحده وزر الفعل المرفوض.

كبير الشرطة : (ساخرا) أكتب في محضر التفتيش العلني، وبأمر من مجلس الخليفة وولاة الامصار، ما تزال جماعة الحضرة في المنطقة ملتزمة بكل البنود الرادعة... وأن المنجل المحدث بينهم كان بدعة من اختراع الحلاج (صمت) باسمنا، وباسم الخليفة المقتدر بالله، نقترح تجويعه قبل ما تنتشر العدوى في أمصار الخلافة (صمت) أيها المتصوفة غدا تقفون شهود عيان ضد كل من خالف الزهاد

(صمت) والآن ألقوا القبض عليه.

(يقـيـدون الـصـاحـب بمـسـاعـدة المتـصـوفـة... يســحــبــونه إلى الخـــارج تدور الرحى... يتـــابع المتصوفة حضرتهم).

خــــروج المـــوؤودة

(تنفتح الرحى عن خلاء تتوسطه صومعة... بالقرب منها تنتصب علامة الاشهار، كتب عليها بخط واضح... «مشروع سياحي عالمي... إنشاء أكبر فندق بالعالم... ومحطات للاستقبال في المنطقة... استثمروا أموالكم... وفوزوا بسهم يضاعف من ثروتكم... للمعلومات اتصلوا بوكلائنا في لندن، وواشنطن وباريز... ورأس الخيمة)

(حلقة المتصوفة غارقة في شطحاتها «وجذبتها»)

الصاحب : **(يحمل صرة ملابس)** تستمر الحضرة الزائفة.

أبو الطهر : **(ينتبه إليه)** ألمح عاشقا جديدا... جاء قبل التدشين (صمت) إقترب يا رجل... أنت في ضيافة الحال.

الصاحب : **(بعيدا منهم)** حالي ليس كحالكم.

ابو الرشد : أنت ضيفنا... وهذه مائدة من يعشق النجم الساطع في الصحراء (صمت) نعم... سوف تعتصر دالية حبك الموعود خمرا ليس كباقي الخمور... وزيتا يشبع وريد قنديلك المهجور... اقترب نحن ميناؤك الأخير.

الصاحب : **(ساخرا)** أنا سفينة نفسي وأعرف متى أرسو.. ومتى أهاجر.

أبو الوفاء : إستسلم يا رجل للهاتف الخفي، عاصفة الزمن المرعوب لن يقاومها جسد فان.

أبو الصفاء : الزمن فتان يا رجل كغانية الشيطان... إياك من الغواية والسقوط.

أبو الطهر : **(هامسا)** إنه الصاحب المسكون يا جماعة... يعود هذه المرة كثور هائج.

أبو الرشد : نتجاهله...

أبو الوفاء : ننكر معرفته.

أبو الصفاء : نشكوه لقاضي القضاة، حتى يقيم الحد عليه.

أبو الطهر : نرميه بالتجديف والزندقة.

الصاحب : **(يتأمل علامة الاشهار)** أرى صومعة وعلامة !؟!

أبو الرشد : **(يقترب منه)** مشاريع عطف يا رجل... من أجل حماية الفقراء والمتصوفة والدراويش.

الصاحب : **(غاضبا)** هذه حقول زرعي ونخيلي.

أبو الوفـاء : من تكون في العاشقين يا رجل ؟

أبو الصفاء : منبع الحضرة سخي... فاشرب حتى تشبع.

الصاحب : (يتابع) غربان وعناكب تمتص طين طفولتي.

أبو الرشد : إنهم يفكرون من أجلنا، ونحن نصلي... ندعو لهم صباح مساء.

أبو الوفـاء : وعدونا بإطالة عنق الصومعة.

أبو الطهـر : أعطيناهم دنيا فاجرة.

أبو الرشد : هذه المرة لن نئد بناتنا ونخاف العار.

الصاحب : تغتالون الزرع والاشجار والطيور.

أبو الصفاء : اخرج يا رجل من دنياك العاهرة (صمت) عما تتحدث ؟... هذه مملكة الدراويش والفقراء... وملجؤهم في الليل والنهار ... سوف تشرئب الصومعة ... تغري سياح العالم بالتصوير والتعليق.

أبو الطهـر : ندعو الناس للتوبة.

أبو الرشد : نسمعهم صوت الحضرة.

أبو الوفاء : لم تخبرنا من تكون ؟ (صمت) تبدو غيرتك زائدة. ومنتفضا كعصفور بلله رش العاصفة والجنون.

الصاحب : عاشق يا جماعة.. تعلق قلبه بالساعد المعروق.. فانتفض المنجل والمحراث والمطرقة بين يديه.

المتصوفة : (**غاضبين**) أنت تهدم ما اتفقنا عليه.

أبو الصفاء : وتبتعد عن بابك المفتوح.. أنظر، هذه صومعة حالنا المهموم.. محمية من كفر الصعاليك وهجمة الخارجين.

المتصوفة : الله أكبر، نحن في حماية القبة والجبة.

الصاحب : (**بغير مبالاة**) قبل ما يطلقون سراح حصاني.. تذكرت مدينة كانت تجلس القرفصاء.. وتحلم كصبية عذراء.. (صمت) آه يا مدينة السلام.. هذه المرة يئدونك باسم الصومعة والجبة.

أبو الطهر : (**للصاحب**) أنت ممتلئ يا رجل كخابية خمر معتقة.. ولكن خمرتك ما تزال مرة (**للجماعة**) كلام هذا الرجل الغريب يحمل نبوءة ضد المشروع السياحي الجديد.. ضد منحة الخليفة.. إمنعوه من الدخول والوصول.. إنه كصاحبه مرتد وثائر ضد الحضرة.

الصاحب : (**يتابع**) قتلوك ألف مرة، يا موؤودة العصر.. شيدوا فوق الجسد البريء صومعة وفندقا للسياح.

(صرخة مدوية لامرأة... تخرج الموؤودة كشبح من عمق الصومعة... يتكوم المتصوفة والدراويش... تتجه نحو الصاحب بتؤدة... تحمل جراب الشيخ).

الموؤودة : أنا الموؤودة يا صاحب... أحمل إليك طواسين هذه الارض... حتى تشتعل الآبار والانهار... وتموت العناكب **(تتصفح جماعة المتصوفة)** ماذا بعد الدفن الجديد يا جماعة الجبة والقبة (صمت) أطربتني شطحات لياليكم الساهرة... فجئتكم بالبخور والبذور... من منكم يعيد زراعة جسدي !!؟ أنظروا ها قد أنضجتني عاصفة الرمل، واكتملت تقاطيع الجسد المغري (صمت) سأصبح مضيفة مشتغلة في «بار» الفندق الكبير... وزبونة رقيقة الشعور والخدود... أطعم زبناء الخليفة... **(ضاحكة)** نعم... سأنسيكم مذابح حرب البسوس. (صمت) أنا الحريم والحرام الطاهر في كؤوسكم، فاشربوني مشاريع سرية... تملأ بورصات العالم... (صمت) امتلئوا حتى الطوفان... آه... ما أروع الحضرة... وهي تبدو للعيون ملفوفة وسط الطرابيش والعقال و «الطاقية» **(صائحة)** تكلموا ماذا بعد الدفن السريع، يا جماعة الجبة والقبة (صمت) أنا العار اللذيذ الذي يطفئ شهوتكم العارمة في الليل... لكنه يتحول رجولة وشهامة... وكرامة فوق المنابر المزخرفة (صمت) أشهروا سيوفكم فأنا العار الذي ينقلب سيوفا تقطع الاعناق والايدي الرافضة **(ضاحكة)** أنا رحم النخل والنفط والفوسفاط ياجماعة... أنا المعدن كله... ماذا تبيعون إذا جف رحم

الموؤودة ؟... ماذا تلدون بعد الوأد الكبير!؟!.

الصاحب : **(صائحا)** إرتويت يا شيخي... ارتويت ... من يشاركني كأسي الطافحة ؟.

(تنسحب الموؤودة... المتصوفة يقومون بمظاهرة صاخبة...)

المتصوفة : عاش الخليفة المقتدر بالله.

أبو الطهر : مذنب من يناقش مقام الجبة.

أبو الرشد : مذنب من يمس أهل القبة.

المتصوفة : عاش الخليفة المقتدر بالله... عاش الحق.

أبو الوفاء : **(يقترب من الصاحب)** يوهمك صوت الدنيا الفاجرة يارجل ... (صمت) من يسافر يتعب... سوف نمنحك زاوية... ورخصة مرشد سياحي من الدرجة الممتازة... في هذا المكان حتى تستريح وتغفو... سياح هذا العالم المجنون، في حاجة إلى من يدلهم عن الوشم في الوجوه.

الصاحب : **(منتشيا)** إرتويت ياشيخي... ارتويت فمن يشاركني كأسي الطافحة ؟...

المتصوفة : الأرض ملك القبة والجبة... وأنت بعد قرار المنع والحضر لست منا يا رجل.

الصاحب : **(يخرج أدوات الحرث والحصاد)** سأقتلع عش الارضة... أقتل الخنازير البرية، وأزرع غدا من الاقمار والشموس... أغسل العيون من هذا الليل المزكوم بالخيانة.

المتصوفة : الأرض ملك القبة والجبة... وأنت بعد قرار المنع والحضر لست منا يا رجل.

المتصوفة : مايهبه الخليفة للأصدقاء والحلفاء لا يناقش جهرا، محظور عن الرعية.

الصاحب : **(يتأبط جراب الشيخ... يفتح صرته ويقوم بحركات البذر والحصاد)** أنا الزارع المزروع... أنا الحارث المحروث أنا الحاصد المحصود.

(يدخل حامد الحاجب الوزير، وكبير الشرطة السيد الجنرال مرفوقا بقائدي الميمنة والميسرة... يحمل هدية الخليفة المقتدر بالله).

الحاجب : **(يخرج ورقة ويقرأ)** من الخليفة المقتدر بالله إلى الصفوة المختارة... أيها الزهاد... ها نحن نمنحكم هدية القبة والجبة شيكا مفتوحا إلى الأبد... وجوازات مرور إلى دار الضيافة... فادعوا له وابكوا من أجله... **(يلاحظ اضطراب المتصوفة أمامه)** أرى خوفا يرعب الحضرة المحروسة... **(لقائد الميمنة)** ماذا ترى وتشم، يا قائد الميمنة !؟.

قائد الميمنة : **(ينحني يشم المكان ككلب الشرطة)** غريب في المنطقة... متجهم الوجه والذاكرة... يذكرني يا سيدي بغضب عنترة العبسي... حينما ينوي اقتلاع رأس الخصم ويبطل ذراعه !!؟.

الحاجب : **(لقائد الميسرة)** أكد الخبر، واختصره ياقائد الميسرة.

قائد الميسرة : **(يضاعف من الشم)** أقترح يا سيدي، اشعار مكتب الانتربول ومجلس الامن والابناك... مع التزام الحذر في مواجهة خصم عنيد... قد يطول بيننا وبينه النزال والقتال.

الحاجب : أبرقا... وصفرا أولا... ولا تنسوا أن تحرضا شعراء الهجو والقدح... وكل الكتبة، وفقهاء الفتاوي، وإقامة الحدود... وأخرجا القيود والسلاسل، وتهيئا لاطلاق الرصاص والنبال، إذا حاول الفرار (صمت) باسم الخليفة والانتربول والابناك والدولار... أعلن الحرب الخاطفة.

(القائدان يقومان بحركات المحاربين والمراوغة في إطلاق الرصاص... الحاجب / الوزير وكبير الشرطة يتابع المعركة بواسطة المنظار المقرب... بينما المتصوفة يرفعون أكفهم للدعاء والابتهال للخليفة).

المتصوفة : **(بأصوات متناغمة باكية)** اللهم انصر القبة والجبة.

القائدان : **(صارخان في وجه الصاحب)** توقف أنت... موقوف **(يصفران)**.

الحاجب : **(ضاحكا)** كسبنا المعركة **(المتصوفة يصفقون)**

المتصوفة : **(بحماس زائد)** عاش حماة القبة والجبة.

الحاجب : أنت موقوف بتهمة التجديف واحتقار السدنة.

المتصوفة : **(بصوت متناغم)** اللهم انصر جماعة الجبة والقبة.

الحاجب : تحمل السلاح بدون رخصة في المنطقة وتشهره في وجه القبيلة... أسرع هات ورقة تعريفك!؟!

قائد الميمنة : **(يشهر سلاحه في وجه الصاحب)** لا تتحرك... الرصاصة في بيت النار... تنتظر الإذن الفوري، فأنت أمام بطل الرمي والتصويب... خريج الدفعة الاولى... اختصاصي في مقاومة العيارين والشطار.

الصاحب : **(بغير مبالاة)** أنا الزارع المزروع... أنا الحارث المحروث... أنا الحاصد المحصود.

الحاجب : ماذا تحمل بين يديك ؟

القائدان : **(بصوت متناغم)** يقول القائد الاسعد... ماذا تحمل بين يديك من الممنوعات ؟.

الصاحب : **(يتابع)** طواسين هذه الارض.

الحاجب : **(صارخا)** تجهر بالفتنة **(للمتصوفة)** أيها الصفوة المختارة.. افتوا حتى ننفد الحد... واعلنوا كفره بين الناس والاتباع في خطبة الجمعة..

المتصوفة : **(بصوت متناغم)** كافر يا سيدنا... وزنديق من يكفر بسخاء الخليفة.

الحاجب : **(يشير إلى القائدين للقبض عليه)** أيها المخلصون ابعثوا فتواكم الصائبة إلى مجلس الأمن، وإلى كل وكالات الاخبار والانباء... وأبشروا فقد ضاعفنا لكم منحة القبة والجبة...

(يخرجان الصاحب)

المتصوفة : نريد يا سيدنا الحاجب الكبير، وقاية تضمن استمرار الحضرة... برا وبحرا وجوا... وحق اللجوء المفاجئ للسدنة... لعواصم الاصدقاء والحلفاء.

: **(ينسحب الحاجب ضاحكا... ثم يهرع المتصوفة بعده... يفترسون هدية الخليفة الملأى بحاملات النهود والطرابيش والدمى النسائية المنتفخة... إلخ... ثم ينخرطون في حضرة راقصة عنيفة الايقاع حتى السقوط، وهم في حالة رعشة جنسية...»**

البوابة

(تنفتح الرحى عن بوابة... حارسان من المتصوفة يتحركان أمامها بطريقة آلية...»).

ابو الطهر : **(متعبا)** لم يقتنعوا بأني رجل من أهل التقوى لا أصلح لهذا العمل المكشوف.

ابو الرشد : أنت مجند لحماية القبة والجبة.

ابو الطهر : ليتني أقتنع بثوبتي الصامتة (صمت) كلما حاولت التفكير أشعر بشيء يجذبني إلى طاعة المقتدر بالله.

ابو الرشد : أنت تطيع مائدته... **(ساخرا)** ماذا ستفعل إذا انتهت فترة التجنيد الاجباري يا أبا الطهر ؟

ابو الطهر (باعتزاز) ارتقي إلى خطيب ممتاز... أتلو خطبة الجمعة في الجامع الكبير.

ابو الرشد : لن يغفر لك المصلون هذه المرة (صمت) أتباع الحلاج وأحفاد القرامطة سوف يحرقون المنبر.

ابو الطهر : نحن في حماية جيش الحلفاء.

أبو الرشد : **(يسمع صوت قادم)** إستعد... ضع أصبعك على الزر **(صائحا)** من يتحرك... تكلم... أنا لك بالمرصاد يا هذا المجهول القادم !؟!

أبو الطهر **(خائفا)** تكلم أيها المجهول القادم... أنت في خطر !؟! **(لأبي الرشد)** آمرك بالتقدم ... يا أبا الرشد.

أبو الرشد : نعم سيدي **(صائحا)** ماذا تحمل!؟ **(صمت)** رباه تأخر الفجر، اكتشف الأعداد مدخل البوابة.

أبو الطهر **(يمسح عينيه... يتفحص الظلام)** شبح... نعم شبح امرأة !!؟.

أبو الرشد : جنيه شاردة !!.

أبو الطهر : امرأة !! نعم امرأة كاملة ياأبا الرشد !؟!

أبو الرشد : أنت تتخيل جسد امرأة يا أبا الطهر.

أبو الطهر : **(صائحا)** الله أكبر... امرأة تزورنا... نعم... تتقدم نحونا... إنتباه !!

أبو الرشد : إنتبه سيدي... فقد يكون أحد المتنكرين من أصحابه.

الراقصة : **(تدخل ضاحكة بتغنج)** أنا ألبس جسدي.

أبو الطهر : أحقا... أنت امرأة ؟!

الراقصة : **(تضع مجموعة من الحقائب الملونة)** ألم يخبرك عطر الجسد المحموم ؟

أبو الرشد : أنا شخصيا أصدقك... وأكذب نفسي.

أبو الطهر : جوازك **(لأبي الرشد)** هيا... فتش حقائبها... ألست رئيسك المباشر !؟!

أبو الرشد : نعم سيدي... أعوذ بالله من لحظة الاغراء الماكرة، كدت أنسى رتبتي وواجبي الوطني.

(يشرع في إفراغ محتويات حقائب الراقصة وإخراج ما فيها)

أبو الطهر : حدد هوية المحمول... وطبيعة المحمولات !؟

أبو الرشد : حامل نهود يا سيدي !!.

أبو الطهر : ممنوع وحرام.

أبو الرشد : جوارب حريرية ملونة يا سيدي !!

أبو الطهر : ممنوع وحرام.

أبو الرشد : شعر أشقر مستعار !!

أبو الطهر : حرام.

أبو الرشد : سراويل تحتية شفافة يا سيدي !؟!

أبو الطهر : منتهى الحرام.

الراقصة : **(ضاحكة... تقترب من أبي الطهر كاشفة عن صدرها)** لم يبق إلا جسدي... أنظر... هذه نافذته العريانة.

أبو الطهر : **(خائفا)** حرام... أنت تحملين الفتنة للبلاد والعباد.

الراقصة : **(تقترب منه أكثر وتحاول الالتصاق به)** خاتم المقتدر بالله... أتكذبان إمضاء الفاعل المبجل ؟!

أبو الرشد : **(منحنيا)** أشهد أني رأيتهما... عفوا... رأيته بأم عيني ياسيدي... يجلس القرفصاء بينهما.

أبو الطهر : تأكد ياأبا الرشد... الموضوع في منتهى الدقة والسرية!!

أبو الرشد : الحق أقول يا...

أبو الطهر : نعم... وأخيرا أؤكد ذلك من موقع المسؤول المباشر، **(ينحني)** خاتمه المبجل، مطبوع ومحفور بالقرب...

الراقصة : **(ضاحكة)** بالقرب من شجرة التفاح.

أبو الطهر : شجرة مولانا المقتدر بالله !!

أبو الرشد : مرحبا بأكلة الخليفة المفضلة !!

أبو الطهر : سيدتي... وأنت تعبرين البوابة إلى القصر، في حماية الاصدقاء والحلفاء... تذكري جنديا مخلصا من حماة القبة والجبة !؟!

الراقصة : (ضاحكة) ماذا يريد المخلص المنسي ؟

أبو الرشد : قطرة عطف من كأس الخليفة عندما ينتشي.

أبو الطهر : تذكري سيدتي المصونة... من يستغفر الله بكرة وأصيلا.

الراقصة : (بتغنج) بعد الحب أم قبل الحب تنفع الذكرى ؟

أبو الطهر : اجمعي بين المنزلتين سيدتي... حتى يعم الرخاء والسخاء.

الراقصة : (ضاحكة) جنود مخلصون... هيا احملا حقائبي !؟ **(يهرعان إلى احتضان الحقائب بلهفة تاركين سلاحهما... وتلتفت إلى الخلف حيث يقف شبح الحلاج)**. أرى شخصا غريبا في أثري ؟!

أبو الطهر : **(يمسح عينيه)** مستحيل... البوابة سرية، وأنت مفتاحها الوحيد في المنطقة **(لأبي الرشد)** لا تلتفت !؟

الحـــلاج : **(يعبر البوابة بعيدا عنهم وبغير مبالاة)** بوابة خلف بوابة (صمت) لست فضوليا ياجماعة، لكني أعلن حضوري... أنا الحلاج.

أبو الطهر : **(باندهاش)** الحلاج ؟!!

أبو الرشد : شبح يعاكس الناس !؟!

أبو الطهر : استمر ماشيا يا أبا الرشد.

الراقصة : توقفا، سمعت عن هذا الرجل المهووس في مجلس الخليفة والاعيان، قبل هجوم الحلفاء **(للحلاج)** كيف تموت وتحيا يا رجل ؟!

الحـــلاج : **(بغير مبالاة)** جئت لأقتلع جبتي الوهمية من أسواقهم، وأهدم معابد النخاسة.

أبو الطهر : أنت ممنوع.

أبو الرشد : أتباعك محاصرون.

الراقصة : **(للحلاج)** ليتك تقبل دعوتي... اصطحبني متنكرا، سأرقص فوق حبل من عقيق ومرجان!!.

الحـــلاج : **(يتابع بعيدا عنهم)** سقط البهلوان يا امرأة.

الراقصة : **(غاضبة) ارموا هذا الرجل برصاص الحلفاء فورا (صمت) لا أحب من يعارض نزوتي.**

أبو الطهر
أبو الرشد : **(معا)** وامصيبتاه... أيدينا مشغولة بحقائب السهرة.

أبو الطهر : سيدتي... إنه مجرد شبح... إنه...

الراقصة : سأغير طعم رقصتي الليلة.

أبو الطهر : عفوك سيدتي... في التغيير محنتنا نحن الاثنين (صمت) نخاف أن نندم فتطول فترة التجنيد الاجباري خلف البوابة.

أبو الرشد : إحذري سيدتي... فالرجل المطلوب متعدد في كل شيء.

الراقصة : **(بانفعال)** أريد رأسه حتى تكتمل الرقصة. **(يختفي الحلاج ... أصوات متناغمة تناديه).**

أصوات : أحلجنا يا حلاج.
يا صاحب النور الوهاج
أحلجنا حتى ننضج قمحا وكسوة وماء.
أحلجنا حتى نصنع من معدننا سلاحا
يحرر الأبرياء.
أحلجنا يا حلاج، يا صاحب النور الوهاج.

أبو الطهر : **(يشتد خوفه)** سلاحك يا أبا الرشد... أتباعه اكتشفوا مدخل البوابة (صمت) أواه... ستطول الحرب في هذه الصحراء.

الراقصة : حقائب السهرة أولاً... هيا يا جنود النحس... **(تسمع أصوات رصاص وصياح ... يدخل الوزير حامد...)**.

الوزير حامد : **(منحنيا أمام الراقصة)** عودة ميمونة (صمت) الخليفة في انتظارك.

الراقصة : تخالفون شروط الضيافة والسهرة، لست الوحيدة من يعبر البوابة.

الوزير حامد : من أجلك سيدتي... أغلقنا كل المداخل والمنافذ في المنطقة (للحارسين) من تراه تجرأ على العبور، والبوح بالسهرة الكبرى ؟!

الراقصة : رجل اسمه الحلاج !؟!

الوزير حامد : سيدتي قتلناه وأحرقنا كتبه... وما يزال رأسه معلقا فوق باب المدينة.

أبو الطهر
أبو الرشد : **(معا)** عاش الخليفة المقتدر بالله.

الراقصة : أريده حيا.

الوزير حامد : في أصحابه موجود ومتعدد. كم رأس تريدين الليلة ياسيدتي ؟؟

الراقصة : **(في مقدمة الركح)** سقط البهلوان (صمت) رقصتي القادمة ستغضب الخليفة والحلفاء... أواه... لن تطول السهرة.

(تعود الاصوات التي تنادي الحلاج... يشتد اضطرابهم... الكل يريد حماية الراقصة... حركتهم تكون منسجمة مع إيقاع منفعل).

(ظلام ...)

فدية من أجل الخزينة

(أمام الرحى... دائرة ضوء تحدد مكان المقتدر بالله... يتأمل خارج شرفة قصره... يدخل وزيره حامد... أصوات احتجاج)

الوزير حامد : **(بعد التحية)** مولاي... صوت الخزينة الفارغة أكبر من رأس مهووسة تحرض المنابر والأعداء.

المقتدر بالله : من يجرؤ ياوزير الأمة على إدانة رجل اسمه الحلاج، أليس من واجب الفقهاء دعوته إلى الثوبة قبل المقصلة!؟

الوزير حامد : **(بمكر)** لكن رأسه يا مولاي، تساوي هيبة السلطان (صمت) هؤلاء المتمردون في الشمال والجنوب أسسوا حصن دعوتهم من بقايا الثائرين من الزنج والقرامطة الحاقدين (صمت) أصدقك القول يا مولاي... نحن جندك المخلصون... لكننا عاجزون أمام حججهم الباطلة إلا بتحريك واختفاء هذه الرأس المشتعلة.

المقتدر بالله : **(ساخرا)** فدية من أجل الخزينة.

الوزير حامد : طعم فريسة مغرية... وطيور تأكل لحم الجيفة يامولاي...!!

المقتدر بالله : إنها الفتنة !!

الوزير حامد : مـولاي من يحـمي مــا علق بـأذهان الرعـيـة، عن اللعب والنساء والحلفاء !!

المقتدر بالله : (**يقاطعه مضطربا**) آه... كيف أتخلص من أعباء جنود ودولة مقهورة.

الوزير حامد : (**بمكر زائد**) إذكاء الخشـوع والحزن بين رعية خائفة يمنحكم يا مولاي، حق جباية ضريبة جديدة لحمايتهم من الطوفان.

(تتردد أصوات خارج القصر هياها الوزير حامد كشهود زور)

أصـــوات : دمه في رقابنا... وفي قتله صلاح الدين والدنيا.

المقتدر بالله : (**ساخرا**) على أي دين تتحدث الغوغاء، والخزينة فارغة (صمت) إني أشتم دخان بطونهم يعتلي عمائم مجلس القضاة والفقهاء (**ضاحكا**).

الوزير حامد : دبرت الأمـر يا مـولاي... ولـم يبق إلا أن نلقي دمه الفائر على الأمة والشهود والفقهاء.

أصـــوات : دمه في رقابنا.

(يـأذن لـــه ويـنصـــرف المقـتـدر باللـــه حــامــلا كأسه).

(نقطة ضوء تظهر باب خرسان، حيث الحارس يعلق رأس الحلاج... ويتفحص المجتمعين من الدراويش والفضوليين وأصدقاء الحلاج وتلاميذته...)

الحارس : إنه رأس مقطوع... وليس صينية حلوى. (صوت) أنتم هكذا... تجتمعون كالذباب... هيا أعلنوا حزنكم عليه، أبكوا كعادتكم... مزقوا ثيابكم المرقعة.

(يظهر شبح الحلاج فوق سور الباب وكأنه مصلوب... يقف بجانبه الجلاد، يستمع إلى أمر المقتدر بالله، لتنفيذ الحكم فيه بعد نفخة البوق)

رسول الخليفة : اضربه ألف سوط، فإن لم يمت فتقدم بقطع يديه ورجليه، ثم اضرب رقبته، واصلب رأسه، واحرق جثته. **(يختفي رسول الخليفة والجلاد... يخرج الحلاج من خشبة التصليب)**.

الحلاج : ها قد تبرأ الجسد المغرور من لساني، وأنضج فاكهتي صهد المكنون (صمت) من يريد منكم خمرة تكره القوارير والخوابي (صمت) أيها العاشقون، أنسجوا من شعر اللحية كسوة جديدة... ارموا جبة الذل... اصنعوا من عظام هذا الجسد رماحكم وتبالكم، الحامية... أنا سفينة من يخشى الماء... أنا طعام من يحرر يديه ولسانه... (صمت) أيها الناس لا تصالحوا الكفر القرمزي، لا تمنحوه بيتا تحت عمائمكم.

الصاحب : **(صائحا)** الله أكبر... شيخنا يكتب بالدم طواسين الحياة.

الحلاج : **(بغير مبالاة)** هؤلاء الخلق يشهدون بكفري ويسعون إلى قتلي... وهم بذلك معذورون وبكل ما يفعلون في مأجورون.

(صوت بوق... يختفي الحلاج)

الصاحب : الله أكبر... الله أكبر.

المتصوفة : ماذا تفعل أمام رأس مقطوعة.

الصاحب : دمه في رقابكم.

أبو الطهر : كان يغري الناس بقتله.

أبو الرشد : كان غامضا في دعوته، فاختلط أمره بأمر أعداء الخلافة.

الصاحب : لا... لا... كان واضحا كالشمس.

أبو الصفاء : كان يفطر مع أهل السنة، ويتغذى مع الشيعة، ويتعشى مع المعتزلة.

الصاحب : شهود زور ومداهنون، يستسلمون للكفر **(يقترب من**

الرأس) يغتالك جهل الرعية يا شيخي (صمت) لقد صمت من أجلهم ياشيخي، وفطرت عن الملح والخل.. آه من يشاركني كأسي الطافحة.

(ظلام... ينسحب المتصوفة... يختفي الصاحب...)

معرض الأزياء الجديد

(تنفتح الرحى عن معرض الأزياء... في الخلف جبات معلقة مجسمة... السيدة الجنرال والسيد الجنرال يستعرضان إنتاج المعرض الجديد... يجلسان فوق المرتفع في الوسط. شهبندر التجار يشخص دور المعلق والوسيط).

شهبندرالتجار: هل تأذن سيدتي سيدي الجنرال، بافتتاح عرضنا الجديد في الموسم الجديد... **(يوافقان بحركة رأسيهما... وشهبندر التجار يحرك جرسه الصغيرة)**

(يدخل العارض الأول، يلبس جبة ملأى بالرقع الملونة حافيا فوق رأسه قبعة رعاة البقر. وفي يده مظلة مفتوحة... السيدة... الجنرال والسيد الجنرال يصفقان بحرارة...).

إنه يا سادة لباس الفضلاء والزهاد... أنتجته في ظروف الشدة والرخاء، شركات الأمة المعطاء... إستمد لونه المحموم من مجموع كتباننا الرملية في الجنوب والشمال (صمت) وكما ترون سادتي، يعطي للابس المسكون شعورا بالسكينة والاطمئنان والسلام. **(السيدة الجنرال والسيد الجنرال يصفقان للعارض الذي**

يقوم بحركات متانئة) إنه خلاصة محنة الانسان الصوفي... في عصر دمرته الانانية والكفر والجحود.

السيدة الجنرال : **(تستعمل منظارها المقرب)** بدلة تذكرهم بالشقاء المزمن يا عزيزي الجنرال.

شهبندر التجار : **(يتابع)** سيدتي الجنرال، سيدي الجنرال... أمامكم لباس كل الفصول وكل العصور، من أجله شيدنا المتاحف والصوامع الشاهقة... وأعدنا ترميم مقابر الأولياء الصالحين... نعم سادتي. في مواسمهم العامرة نستهلك الجبة الواقية.

(السيدة الجنرال والسيد الجنرال يصفقان بحرارة)

السيدة الجنرال : إنهم يا عزيزي الجنرال يعتمدون علينا في إخفاء رؤوسهم.

السيد الجنرال : ربما يا عزيزتي الجنرال فشلوا في تطوير العقال والطربوش والعمامة والطاقية.

شهبندر التجار : **(يتابع تعليقه)** سادتي، العشق والوجد والحال والحضرة المسكونة، أعطى لجبتنا الميمونة سلاح الدفاع والهجوم والوقاية من غواية الشيطان، نعم. لكي تكون حدا فاصلا بيننا وبين دعاة الصعلكة في مدن الخلافة الآمنة.

السيدة الجنرال : أوه.. ينقصها الذوق السليم في اختيار الألوان ياعزيزي الجنرال.

شهبندر التجار : (**يتابع تعليقه**) الجبة ياسادة.. دواء وبلسم للتائهين في دروب العالم الموبوء (صمت) من أجل رعية صالحة. تعشق الزهد، أنتجنا الجبة الصحية الواقية وسهلنا الركوع والسجود، في حضرة المعبود. (**يقترب هامسا**) ونرغب في تصديرها إليكم إن شاء الله.

السيد الجنرال : (**غاضبا**) بضاعة ممنوعة.

السيدة الجنرال : يعاقب الفاعل عليها بالحصار.

السيد الجنرال : أيها الوسيط ليس في أسواق العجم المرصودة من يحب مثل هذه البضاعة.

السيدة الجنرال : نريد نوعا آخر يطربنا، ويثير الشهية ويعجب السياح.

شهبندر التجار : (**يحرك جرسه، يدخل عارض يرتدي جبة وسروالا قصيرا... أدخلت فيه أطراف الجبة... يلف حول عنقه شالا ويلبس حذاءا عسكريا...**) هنيئا لنا ياسادة، في بدعتنا، وكما ترون، ثورة في الذوق والتصميم والابتكار. سادتي باسم شراكتنا... باسم الحلف والحلفاء، نقترح جبتنا الجديدة زيا للتنكر في أعيادكم المفتوحة.

السيدة الجنرال : تنكر ؟ فكرة تبدو غريبة يا عزيزي الجنرال.

السيد الجنرال : ماذا تسمون يا وسيط، هذه البذلة ؟

شهبندر التجار : **(باعتزاز)** مسجلة ومحفوظة في دار الصنائع الكبرى، باسم بذلة الحلاج الثاني.

السيدة الجنرال : في اختيار الاسم تقليد صارخ يا عزيزي الجنرال.

السيد الجنرال : نعم... نعم... وتسلط مفضوح يا عزيزتي الجنرال.

السيدة الجنرال : أرى أنها سرقة لاسمنا التجاري المشهور.

شهبندر التجار : معادا الله يا سادة... نحن مخلصون في الخلق والابتكار... (صمت) نعم... الحلاج أحد شهدائنا الأبرار.

السيدة الجنرال : ليس بعد الأول والثاني والثالث والمليون مرة... سوى رامبو مسلسلاتنا العجيبة.

شهبندر التجار : أعزه الله... وأدام نعمته على الخلافة.

السيد الجنرال : باختصار ياوسيط.. حدثنا عن معنى أن تمنحوا لحلاجكم رقم ابتكارنا العالمي.

شهبندر التجار : **(مستعطفا)** ربما سرقنا الاعجاب بكم.

السيدة الجنرال: رامبو واحد أحد... يتعدد متى يشاء في الاسواق والبورصات والمعارض.

شهبندر التجار : لعلنا يا سيدتي الجنرال، في ترقيم جبتنا الثانية نهتدي ونفيق.

السيدة الجنرال: اليقظة تضر بسوقنا العريض.

السيد الجنرال : كعادتهم ياعزيزتي يلبسون الناس بذلة الفتنة (صمت) في انتظار عودة رامبو الرابع.

السيدة الجنرال: لنا رامبونا يا وسيط.. ولكم حلاجكم.

السيد الجنرال : أيها الوسيط باسم شراكتنا نأمركم بفتح معارض الجبة في عواصم القبة.

شهبندر التجار : الله أكبر... نجحنا في إقناع الحلفاء (صائحا) أيها الناس... الجبة للجميع.

(يحرك جرسه... يدخل العارضان... يقفان جامدين كأنهما في واجهة وهمية).

الله أكبر... الجبة للجميع !!.

(يدخل الصاحب) تفضل... سيدي المغترب... باسم الخليفة المقتدر بالله.. فتحنا معرض الازياء... نعم ماذا

تعاني في أرض الخلافة ؟ بطالة مزمنة... زيادة في النسل... أم أنت في حاجة إلى سكن وحرية تعبير ؟ شعار المعرض الجديد... لا حدود بعد اليوم بين من يلبس بذلة الحلاج... إنطلق فأنت في حماية رامبو الحلفاء.

الصاحب : **(بغير مبالاة)** أبحث عن أرض تعرفني وأعرفها.

شهبندر التجار : في الجبة أرضك يا رجل.

الصاحب : ما زلت أحمل فأسي ومحراثي.

شهبندر التجار : في الجبة فأسك ومحراثك... فاحفر طينة الجسد المحموم حتى تبتل... وازرع حقول شكواك... الله أكبر أيها الناس الجبة للجميع.

الصاحب : بضاعة مسمومة وخادعة.

شهبندر التجار : من تكون في تجار الجملة والمفرد ؟

الصاحب : أنا صاحب الحلاج... أنا الصاحب.

شهبندر التجار : وحدنا في المنطقة من يملك حق دمغ البضاعة... وحدنا من يحدد نسلها المطلوب.

الصاحب : أريد أرضي.

شهبندر التجار : في الجبة أرضك.

(يحرك جرسه... يهرع العارضان للقبض على الصاحب... السيدة الجنرال والسيد الجنرال يصفقان... يخرجان الصاحب بعد أن يلبسانه الجبة... يخرج الجميع... شهبندر التجار، يتابع تعليقه في مقدمة الركح...).

سيداتي سادتي... كما ترون في معرض الازياء الجديدة.. أشكال ينتجها خدام الخليفة المخلصين مدموغة باسم حماية الابتكار، كالعادة حقوق الطبع والتصميم والتنفيذ، وملكية الانتشار في عواصم الخلافة والامصار... محفوظة ومسجلة في البيت الابيض... أيها الزائرون... اختاروا لاطفالكم جبة في الصيف القادم... من يلبسها آمن ومن يبيعها مأمون...

(ظـــــلام)

المعـــركــــة

(تفتح الرحى عن ميدان المعركة... برج في اليمين للمراقبة... المقتدر بالله والسيد الجنرال يتابعان سير المعركة...)

الجنرال : مولاي المقتدر بالله... باسمك الآن نحرق أتباعه.

المقتدر بالله : **(خـائفـا)** ليتك ياجنرال لم تفعل (صمت) أصوات القصف تفزعني!!.

الجنرال : **(بخبث)** مولاي... تتردد بعد الموافقة والاذن (صمت) أنت تحارب بسلاحنا من يريد قتلك، وتقطع دابر من يحرمك من الخراج والطاعة !!؟

المقتدر بالله : الخلافة ليست خراجا يا جنرال !!.

الجنرال : **(يسلمه المنظار المقرب)** أنظر يا مولاي... أنت في برج الحلفاء والأنصار تتابع المعركة (صمت) سوف ينسيك الانتصار السريع آفة الضمير.

المقتدر بالله : **(منزعجا)** أرى أشلاءا في اليمين واليسار (صمت) مذابحَ وأنهارا من الدماء... دخانا متصاعدا وحرائق تلتهم حقول الرعية... لا... لا... لن يغفر أتباعه فعل حلفائي

وأنصاري (صمت) التاريخ ياجنرال يقض مضجعي، (صمت) ماذا يقولون عنى غدا عندما يكتبون !؟!

الجنرال : (**بخبث ودهاء**) المقتدر بالله، أقام حدود الله في أرض الخلافة.

المقتدر بالله : (**تشتد أصوات القصف والرصاص**) المقتدر بالله حالف العجم، وباع أرض الخلافة.

الجنرال : (**يتابع**) كنت ترتق شق حائط أوشك عن الانهيار.

المقتدر بالله : خطأ في التقدير يا جنرال... لن أغفر لنفسي (**تشتد أصوات القصف**) يكفي ياجنرال، أحس أني المضروب والمقتول والمحروق في هذه المعركة الخاسرة.

الجنرال : من أجل مولاي... نستخدم سلاحنا الجديد... (**ضاحكا**)

(ظلام... يختفي برج المراقبة... تنتقل الانارة حيث جماعة المتصوفة تلوح بأعلام مرقعة... والوزير الحاجب حامد في الجبهة)

الوزير حامد : أيها الناس... الخليفة المقتدر بالله يقرئكم السلام ويبشركم بالعودة إلى الحضرة، والاستفادة من خراج أمصاره... ادعوا له بالنصر والتأييد حتى تعرق جباهكم... (**يسلمهم نسخا من الخطب**) هذه نسخ الخطب المقررة... اتلوها بالجهر في مساجد المدينة... وحيث

جلستم حتى يقتنع المصلون بكفر الحلاج وأتباعه في المنطقة.

المتصوفة : **(يرددون)** عاش المقتدر بالله.

(يشتد القصف وصفارات الانذار... يختفي الوزير حامد هاربا... يتكوم المتصوفة على أنفسهم خائفين).

أبو الوفاء : **(يتحسس نفسه)** ياأبا الطهر... هل أنا ميت أم حي في نظرك (صمت) ضاعت ثروتي... ضاع ما اكتنزته...

أبو الطهر : **(يمسح عينه ويتلمس وجوه أصحابه)**... أنا حي... أسمع صوتا... أنا حي يا جماعة... حي أرزق.

أبو الوفاء : **(لنفسه)** يالسوء حظي... لم تمت من الفزع يا أبا الطهر.

أبو الطهر : أكنت تتكلم يا أبا الوفاء... وأنا أسمع بأذني... ضاعت ثروتي!؟!

أبو الوفاء : كنت أهذي من الخوف والهلع يا أبا الطهر.

أبو الرشد : **(مذعورا)** أين رأسي ؟ اصفعوني يا جماعة، حتى أتأكد من أنفي وبلعومي.

أبو الوفاء : أنت حي يا رجل... وهذه لحيتك المزيفة... ترتعش تحت ذقنك.

أبو الصفاء : (صارخا) الله أكبر... الله أكبر... نحن أحياء بعد الغارة.

(تدخل السيدة الجنرال... تحمل مجموعة من البنادق والقبعات العسكرية والمنظارات المقربة...)

المتصوفة : (بفرح) السيدة الجنرال !!

أبو الطهر : كدنا نيأس يا إمامة جهادنا الأكبر.

أبو الوفاء : يا مصيرنا الأخير.

السيدة الجنرال : (بتغنج) سوف أعطيكم في هذه الحصة الجديدة درسا في الاختفاء والتمويه ... نعم... وكيف تخفون رؤوسكم في الرمال مثل النعامة.

أبو الطهر : القصف يا إمامة الجهاد الأكبر.

أبو الصفاء : أخرس الكلام في حناجرنا.

السيدة الجنرال : لكن الخليفة المقتدر بالله... يصر أن تتعلموا الدفاع عن مرابع الحضرة.

المتصوفة : (متضرعين) اللهم أنصر خليفتنا المقتدر بالله.

السيدة الجنرال : أنتم عيونه ولسانه المبين بين الناس.

أبو الوفـاء : أعطيتمونا وعدا بالنصر يا سيدتي.

السيدة الجنرال : هيا... **(تسلمهم القبعات العسكرية والبنادق)** إنها ليست طرية كالتريد ولا حلوة كالسكر !؟.

أبو الطهر : في إعفائنا رحمة.

السيدة الجنرال : **(تقرأ نشرة)** يقول تقرير دار الخلافة، أنكم قدمتم شهادة في المحكمة ضده... وأنكم أوصيتم بحصار أصحابه.

أبو الصفاء : لغة الحضرة المحمومة يا سيدتي.

أبو الوفـاء : في الحال تولد أحوال !!!

أبو الرشد : سيدتنا المصونة... نحن مختصون في التضرع والدعاء والابتهال.

أبو الصفاء : ابتهال وزهد مشفوع بالبكاء يا سيدتي.

أبو الطهر : مقامنا في الجبة والقبة.

المتصوفة : **(يرددون جميعا بانفعال في «جذبة»)** الله حي... الله حي...

أبو الرشد : (**صائحا**) هيا يا جماعة، ارفعوا أيديكم للدعاء.

المتصوفة : (**بصوت متناغم**) اللهم انصر وانصر..

السيدة الجنرال : (**يلتفتون حولها**) ماذا تفعلون ؟

المتصوفة : كنا نعجن ونعصر فنسكر.

السيدة الجنرال : ترقصون رقصة الادغال.

أبو الطهر : في الهمهمة نختصر الحرب.

أبو الوفاء : في الهمهمة نصحو وننجو.

أبو الصفاء : نصطاد سكينة القلب والعين والاذن.

السيدة الجنرال : (**صارخة**) سطوب... سطوب...

(**تعطي لكل واحد منظارا مقربا... الكل يوجه منظاره نحو جسد السيدة الجنرال... بكيفية شبقية...**) هيا... تأملوا المشهد قبل إطلاق الرصاص.

أبو الرشد : أواه يا جماعة الخير... إذا لم أخطئ فقد رأيت ما رأيت !!

أبو الوفاء : أقول يا جماعة... في المشهد المرصود لذة !!

أبو الصفاء : يا جماعة الخير.. في فضاء المشهد شعر أشقر ووجه مشرق الأهداب والنظرة !!

أبو الطهر : (**صائحا**) إني أقترب وأخشى الغواية !؟

أبو الصفاء : أقول بالجهر يا جماعة القبة والجبة... في المشهد ما ينقض الوضوء والصلاة.

أبو الطهر : (**صارخا**) أسكت واغتنم في السر أسراره... لم أفشيت سر العطاء وكفرت بالنعمة !؟.

السيدة الجنرال : هيا... أطلقوا رصاصة واحدة.

المتصوفة : (**بصوت شبقي متلهف**)

أصبحنا بعد المشاهدة

مرمى السهم والرصاصة، فدعينا نكرع مرة...

حتى ننسى شهادة الزور...

ونحرق في النفس خصاصة...

ننسى وجه الحلاج...

وشهادتنا المرة...

السيدة الجنرال : (**غاضبة**) في الهدنة خيانة للخليفة.

المتصوفة : (**بصوت متناغم**) في سرنا نستنكر يا سيدتي... أن نقتل صدرا طافحا ... وأن نحرق شعرا أشقر... يطفئ الظلمة.

السيدة الجنرال : ماذا أسمع ؟ مجانين. أصبحت مرماكم !!

المتصوفة : **(يـتابعـون بنفـس النغمـة والصـوت)**
جوعنا المزمن كَمِلُّتِنَا...
واحد يا سيدتي...
امنحينا انتصار اللحظة...
قبلما تصحو في عروقنا الفتنة !!

(يظهر الحلاج بلباس أبيض وكأنه مصلوب في إطار المرمى)

السيدة الجنرال : أنظروا، أمامكم صورة المرمى واضحة.

أبو الطهر : **(خائفا)** في عيوننا يستمر المشهد... الحلاج مرمانا هذه المرة !!

السيدة الجنرال : هيا... لتكن الاصابة القوية في القلب !؟.

أبو الوفاء : أنقتله مرتين ؟!

أبو الصفاء : سيدتي... يعاقبنا المشهد.

أبو الرشد : أقول لكم يا جماعة ... إنه حي تحت ألف غارة (صمت) صدقينا يا إمامة الجهاد الكبير... هذا الرجل لن يموت برصاص الأعداء.

السيدة الجنرال: أمس.. كنتم بعض أصحابه.

أبو الرشد : يغرينا بالقتل لكنه لن يموت أبدا.

السيدة الجنرال: إنه في المرمى مجرد صورة.. أعدموا الرؤيا والخيال!؟

(ينسحب الحلاج من إطار المرمى.. يقف بعيدا منهم.. تخرج السيدة الجنرال خائفة.. بينما يقف المتصوفة مشدوهين خائفين...)

الحلاج : **(بغير مبالاة)**

تسألني الأرض المحروقة...
يسألني الرمل والنخيل...
ومراتع خراف بريئة الثغاء...
متى تمطر العاصفة ؟
تغسل وجه الأرض...
تغسل عيون الصغار والكبار...
أيها الناس...
أرموا جسدي بنبالكم...
برصاصكم المجنون...
بالزيت والفوسفاط والقار !؟!
غدا تتفجر الآبار الموبوءة... في الكوفة...
والقيروان ورأس الخيمة...
تعانق العواصم الموعودة...
غدا يتبرأ صليبي من دماء الجسد...
أتحرر من حدوده الكافرة...

(يشتد القصف... يختفي الحلاج... إظلام).

المحاكمة

(تنفتح الرحى عن جماعتين متنافرتين من الدراويش والفقراء والاتباع... جماعة حزب الجبة)

(وجماعة حزب القبة... الجماعتان ترتديان أعراف ديوك ملونة فوق رؤوسها... ...)

(يحمل رئيس كل حزب علم وشعار حزبه... وفي صراعهما الديكي، يحاولان الوصول باندفاع إلى مرتفع في وسط الركح...)

جماعة حزب الجبة : عاش حزب الجبة.

جماعة حزب القبة : عاش حزب القبة.

(يشتد صراعهما وصياحهما... المقتدر بالله بصحبة السيد الجنرال)
(والوزير حامد يتابعون من شرفة القصر مشهد المبارزة ساخرين من عبث المعركة)
(فجأة تنطلق أصوات رصاص... يتساقط البعض من أتباع الحزبين... ينسحب الاتباع بينما ينسل

رئيسا حزبي الجبة والقبة مختفيين يتسلمان هدية المقتدر بالله الهابطة من الشرفة بواسطة دلو... بعد توزيعها بينهما... يعود رئيس حزب الجبة ليقف بالقرب من جثة شهيد الجماعة...)

رئيس حزب الجبة: **(بألم وحسرة)** ها أنت تستشهد من أجل كرامة الجبة ... تمنح روحك هدية لإخوانك في الجبة ... تمنح شعارها للجوعى والعطاش والعرايا، في هذا العالم الكافر بنعمة الجبة. أيها البطل ... سوف ننتقم لك ونلبس العالم جبة الحقيقة.

أتباع حزب الجبة : **(يهللون)** الله أكبر... عاش حزب الجبة.

تابع *1* : **(منتفضا)** من أجل رفيقنا الشهيد، أفجر المتحف القومي للآثار.

تابع *2* : أقتل دزينة من الأطفال.

تابع *3* : أترصد شخصية مخرج مسرحي.

أتباع حزب الجبة : آلله أكبر... الله أكبر... عاش حزب الجبة.

(يرفعون القتيل فوق أكتافهم... ينسحبون... تدخل جماعة حزب القبة).

أتباع حزب القبة : **(يهللون صائحين)** الله أكبر... الله أكبر... عاش حزب القبة.

رئيس حزب القبة : **(باكيا)** أيها الشهيد الرائع ... لقد انتصرت للقبة. رمز الجلباب والعقال والطاقية والطربوش... إننا نعدك اليوم لن ولم تشرئب عمامة فوقها قبة.

أتباع حزب القبة : عاش حزب القبة.

تابع *1* : من أجل طهارة دمك أختطف طائرة بوينغ.

تابع *2* : أغتال كاتب قصة قصيرة.

تابع *3* : أحرق معملا للأدوية.

أتباع حزب القبة : الله أكبر... عاش حزب القبة.

(يحملون القتيل فوق أكتافهم... ينسحبون).

(في مقدمة الركح... يلتقي رئيسا الحزبين ضاحكين...)

رئيس حزب الجبة : الليلة يا عزيزي ننادم قيان الخليفة.

رئيس حزب القبة : لا تفعل... فقد تثير غيرته المكبوتة.

رئيس حزب الجبة : أسرع، غير قناعك !؟

رئيس حزب القبة : لا تخف ... فالظلام الحالك يسعف أمثالنا المخلصين (**ضاحكا**) أحتار أي الوجوه أجمل.

رئيس حزب الجبة : لهذه السهرة اللذيذة اختر وجها يليق بمائدة الخلافة والخليفة (**ينسحبان ضاحكين... تختفي شرفة القصر في الوقت الذي يظهر فيه شيوخ وأصدقاء الحلاج بلحي طويلة... وعكاكيز أطول من قاماتهم)**

(بينما يبدو في الجهة اليسرى الحلاج مصلوبا... ...)

الشيخ سهل التستري : لو بقيت يا حلاج في كنف الموعظة الصامتة لعبرت هذا البحر الهائج.

الشيخ الجنيد : ها أنت تسبقهم يا حلاج... تركب سفينة فضولك وسؤالك الذي لا ينتهي.

الشبلـي : كانت خطواتك أكبر من أقدامنا المتعبة.

الشيخ ابن عطاء : الحزن في الشك أم اليقين ففرح ورضى يا حلاج.

(الحلاج يفارق خشبة التصليب).

الحـــلاج : **(في مقدمة الركح... وبغير مبالاة)** اني أقرأ خاطري جهرا مثلما تقرأ موجة البحر كتاب الشاطئ العريان... وأجـرب أن أكـون فـراشـة تسكر من لهـيب شـمـوعكم الوهاجة... (صمت) إنه الحب يا جماعة يورق في القلب، فتخضر الكلمة وتثمر... ترى من يمد يده إلى غصوني وعراجيني الحانية.

الشيـــوخ : احترقت وحدك ياحلاج... وهذه الأرض تأكلها الأرضة.

الحـــلاج : **(يتابع)** أنا من يخلف ريشهم المنتوف والمحروق... أنا لحم عظامـهم... وبلسم الجـراح النـازفـة... أنا سـفـينة العـائد المهموم **(يقترب من الشيخ ابن عطاء)**. إنهم ياشيخي ويا صديق الطريق، يخافون الاستقامة (صمت) إنهم كـالقـصـب المخـمـور بالماء تهـزمـهـم أنامل الـريح فـينقلبـون ألف مـرة، يبـيـعـون حناجـرهم المبـحـوحـة... وأطفـالهم الرضـع للـغـرباء (صـمت) وحـدك يا شـيـخي اخـتـرت شـمـعـة الحق الوهاجـة، ورفـضت أن ألـبس في مـجلس المظالم ثوب المنهزمين (صمت) لا... لا... لن أخذلك يا شـيـخي (صمت) ها أنا أحـاربهم أتعجل فـرحي لعلي أقنع نفـسي إليـه (صـمت) آه... كـيف أقنعـهم وهذا الزرع اليـانع في القلب لم ينضـج في عـيـون فـقـراء المدينة **(صائحا)** أيها الناس من منكم يحلج نفسه... من منكم يحلج دموعـه... من منكم يحلج دمه حتى ينتفض ريشـه الواجف وسط العاصفة.

(صوت بوق... يتبعه صوت مناد... يختفي شيوخ

وأصدقاء الحلاج... يتحول رئيسا الحزبين إلى حارسين، يأخذان الحلاج إلى خشبة التصليب...)

المنادي : **(بعرف ديك)** محكمة.

(يدخل قاضي قضاة المدينة محمولا فوق دبابة حربية في حجم الكرسي المتحرك... فوق رأسه عمامة منتصبة تنتهي بأجراس صغيرة... وتظهر بطنه فائضة فوق الدبابة / الكرسي)
(يرافق السيدة الجنرال والسيد الجنرال والوزير حامد الذي يدفع الدبابة)

القاضي : **(بحركة من رأسه)** ما دعوت إليه يا حلاج، تمنعه الاعراف والمواثيق الدولية.

الوزير حامد : **(للقاضي)** اختصر يا سيدنا... فنحن في حاجة إلى قرار الادانة.

الجنرال : **(للقاضي)** اتهمه بالتدخل في شؤون الغير.

السيدة الجنرال : **(للقاضي)** اتهمه بالتعاون مع الجماعات المحظورة.

الوزير حامد : اتهمه بالزندقة وممارسة السحر في الأسواق العامة.

(القاضي تأخذه غفوة يوقظه الوزير حامد...)

القــاضـي : **(منتفضا)** نعم... إلي بشهود الحواس.

الـمنــادي : شاهد حاسة الذوق !!

(يتقدم شاهد حاسة الذوق وقد علق لسانا مجسما متدليا في عنقه).

القــاضي : أعلن قسمك قبل إدانة المتهم.

شاهد حاسة الذوق : أقسم يا سيدي بكل الموائد والأطعمة الرومية والشعبية و «بطنجية مراكش» الحمراء نعم... أنا من يلقبونه يا سيدي بالذواقة... أميز في غمضة عين بين المقلي خلف المكاتب والمشوي في الاجتماعات الخاصة و«المحشي» في الدور والمجالس والمؤتمرات والمطبوخ والنيء بين الهيئات والمنظمات السرية... أتفحص وجه المضيف في المضغة والرشفة الأولى فأعرف بالسليقة درجة الدسم والدهن في الجيب والجاه والوساطة.

القــاضي : إختصر يا ذواقة إنك تثير شهية مجلس المظالم.

شاهد حاسة الذوق : **(باكيا)** أطالب يا سيدي بتعويض مما ضاع مني من الولائم منذ قيام حرب الخليج، وانهيار الاتحاد السوڤياتي.

القــاضي : إنصرف... إلي بشاهد حاسة الشم واللمس.

(يتقدم الشاهد) احك لنا كيف جمعت بين حاستين !؟

شاهد حاسة الشم واللمس : أنا من يشتم المطبوخ يا سيدي ولو كان في رأس الخيمة وأم القوين.. فأعرف نوع الطابخ والمطبوخ.

القاضي : ماذا شممت ولمست من مطبوخات ممنوعة في بيت هذا الرجل !!؟

شاهد حاسة الشم واللمس : رائحة تفتن العقول !!

القاضي : إنصرف.

شاهد حاسة الشم واللمس : أطالب يا سيدي بتعويض يصلح ما لحق خياشيمي المنهوكة من الاهمال والاسهال.

المنادي : شاهد حاسة السمع والبصر.

شاهد حاسة السمع والبصر : **(يأذن له القاضي)** أنا بصاص المدينة يا سيدي يغريني المهموس خلف الجدران، وتحت الاقبية.. أمتص كالاسفنج كل ما يجري ويشاع ويجول في دروب وأزقة الخلافة.

القاضي : أفصح يابصاص.

شاهد حاسة السمع والبصر : ما يقوله هذا الرجل أحد من السيف. **(يأذن له بالانصراف برأسه).**

الوزير حامد : **(هامسا في أذن القاضي)** بين للغوغاء في مجلس المظالم أن الشاهد سليم الحواس.

القـــاضي : باسم الخليفة المقتدر بالله نقيم الحد عليه.

(ينصرف الكل باستثناء الحلاج والحارسين... بقعة ضوء تحدد الحلاج مصلوبا).

حـارس 1 : **(يشعل ضوء الكشاف)** لنضاعف من قيوده.

حـارس 2 : أوه... ما رأيك لنلعب الورق من أجل غمضة عين... أريد نوما يملأني حتى الأذنين **(يخرج الورق ويبدأ في التوزيع...)** ماذا تختار : الأصغر أم الأكبر من الأرقام !؟

حـارس 1 : الأصغر **(يكشف ورقته الرابحة)** خسرت سأنام قبلك وأحلم.

حـارس 2 : **(يوجه ضوء كشافه نحو الحلاج)** أنظر، الحلاج يخرج من قيوده !!

الحـــلاج : **(في مقدمة الركح)** ماذا بقي إذا كنتم تبيعون أطفالكم وتصنعون من حجارة المعابد سجونا جديدة... نعم...

ستكون مهمة السجان صعبة في الأيام القادمة.

(تسمع طقطقة أحذية... الحلاج يعود إلى خشبة التصليب... إلى جانبيه يقف الحارسان وهما يرتعشان من الخوف...).

صـورة القبـة والجبـة

(تدور الرحى... تنفـتح عن سـوق يمتلئ بـأنواع من الجـبـات مـعلقـة ومنتـصـبـة مـجـسـمـة كأشخاص...).

(تجـار السوق نفس المتصوفة... يتنافسون في بيع الجبة... البعض يمسك بوقا والبعض الآخر يعتلي مرتفعا...)

أبو الطهر : أيهـا الزوار المـعـجـبـون بسـوقنـا... من منكم يريد جبـة الحـلاج رجل الكرامـات... خـذوا بعـضـا من كـرامـاته (صـمت) اشتـريتـهـا من بيت أصـيل فـي الشـرق... نعم... انتـقلت إلي مـحـفـوظة مـصـونة كـعـذراء خـجـولة... ومن صندوق إلى صندوق.

أبو الرشد : تأملـوا الفرق يـا سـادة... هـذه جبـة الحـقيـقـة... إنكم يا سـادة باقـتنائهـا تكونون قـد حـافظتم على كـرامـة أجدادكم الأبطال وساهمتم في اقتصاد البلاد.

أبو الصفاء : (**بصوت باك**) صدقوني يا سادة... أنا التاجر الوحيد المهموم بأمر الشيخ الشـهيد... عاصـرت محنته وعرفته عن كتب... كما أعرفكم الآن... (صـمت) الفـائز منكم في هذه الدنيا الفانية من حاز على جبة الشـيخ... اقتـربوا...

تحققوا من فصيلة دمه المنثور فوق الجبة (صمت) أنظروا إليه... إني أبيعكم يا سادة دررا غالية... أبيعكم ملخص التعذيب من أجل أن تتذكروا شهيدا ليس كباقي الشهداء... المنصور بن الحسين الملقب بالحلاج.

أبو الوفاء : أيها الناس... من لبس جبة الحلاج حالفه الحظ، وأصبح نديم الفقهاء والعلماء والقضاة والولاة.

أبو الطهر : كل النسخ مزورة يا سادة.. احذروا الغش الامبريالي الجديد... (صمت) أنا من يملك الجبة النادرة.

أبو الرشد : أنظروا يا سادة.. هذه آثار سياط شرطة الخليفة... ورائحة رطوبة السجن... دليل لا يقبل الحجة. **(السيد الجنرال والسيدة الجنرال يدخلان السوق كسائحين... يستقبلهم التجار المتصوفة).**

التجار المتصوفة : **(يرددون بصوت متناغم)** يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا نحن الضيوف وأنت رب المنزل.

السيد الجنرال : أسواقهم مغرية يا عزيزتي، (صمت) سوف تنسين صهد الصحراء ومحنة التدريب ... **(للشهبندر)** ماذا تبيعون!؟ سمعت صياحكم يملأ الدنيا قبل دخولي.

شهبندر التجار : نتنافس يا سيدي... وفي التنافس يخضر الدعاء

والسخاء (صمت) الجبة «موضتنا» في هذا العام الجديد... «موضة» النسيان.

السيدة الجنرال : (للجنرال) إنها تصلح يا عزيزي أن تكون جدارية في بيتنا الصيفي (صمت) ألوانها الدموية تعجبني (ضاحكة).

شهبندرالتجار : أسواقنا تفضحنا يا سادة... (للسيدة الجنرال) اختاري ما تشائين.. فاللون الدموي يثير الشهوة والرغبة (صمت) نحن نخاف أن نذنب في حق صاحب الجبة.. كما ترين... نعرض تراث الرجل الذي تحمل وحده ضربة الاعداء والاشقاء من الخلف (صمت).

السيد الجنرال : أمس اشتريت نسخة في غير هذا السوق.

شهبندرالتجار : حزننا العربي واحد يا سادة... والجبة واحدة... لكنها تتعدد عبر المواسم في أسواقنا الكبرى.

السيد الجنرال : أيها التجار... من منكم يملك بعضا آخر من تراث الشيخ الشهيد... سأعطي الثمن ضعفين.

أبو الرشد : (صائحا) الله أكبر... ها نحن نحييك بين السياح العجم... ها أنت تسمو وتكبر.

أبو الطهر : أنا أملك نسخة من طواسينه العجيبة.

أبو الرشد : وأنا أملك نسخة من منجله حينما ارتد وثار.

أبو الوفاء : وأنا أملك تسجيلا كاملا من حديثه الرافض... وآخر صورة قبل التصليب.

الجنرال : حسنا... هذه خمرة من يعشق التحف النادرة.

أبو الرشد : الله أكبر... ها نحن نحييك بين السياح العجم.

الجنرال : **(لشهبندر التجار)** يحكون... أو هكذا نقلت وكالات الانباء والأخبار... أن الرجل لم يمت بحد سيف الخليفة المقتدر بالله.

أبو الطهر الله أكبر... طوبى لمن يجمع أخباره !!

شهبندرالتجار : نشيع موته وهزيمته يا سادة... لكننا لا نملك البرهان، نخاف كساد السوق، وهروب السياح العجم.

السيدة الجنرال : ماذا تقول أشعاره النافرة !؟

شهبندرالتجار : نقرؤها يا سيدتي، عندما نلبس الجلباب والسلهام والعقال والطربوش... وعندما نمارس طقوس الثوبة والسياسة في المساء.

الصاحب : **(بغير مبالاة)** أصبحت الحضرة سوقا للمزاد العلني!؟!

السيد الجنرال : (**هامسا**) لننصرف يا عزيزتي... فقد جمعنا كل أوصافه (**لشهبندر التجار**) اشتريت كل المعرض ابعثوا لهذا العنوان كل الجبات والطواسين (**يسلمه صرة مال... ينسحبان**).

شهبندرالتجار : (**للصاحب**) انصرف يا رجل... هذا سوق من يحب شمسنا وشيخنا (صمت) أنت لست دليلا ولا تحمل رخصة الأخبار والتوجيه.

أبو الرشد : أنت تقلق راحة الزوار... وليس لك رخصة من وزارة السياحة.

الصاحب : (**بغير مبالاة**) جبتك يا حلاج... يا شيخنا الوهاج موضة العصر (صمت) تغيرت الاقنعة، وماتزال بينهم منتصبا كنخيل البصرة (**يتأملهم**) كأني أعرفكم... دعوني أجرب فصاحة صاحبي... لعل الناس يدركون معنى الحق الدامي (**صائحا**) أيها الناس من يرتدي كلمة الشيخ الشهيد، فقد رضي بالسر المشتعل.

أبو الطهر : أنت تغضب زوارنا.

أبو الرشد : تحرمنا من العملة الصعبة.

الصاحب : أنا الساكن المسكون بالكلمة الرافضة.

أبو الطهر : إبتعد يا رجل.

الصاحب : (يتابع بغير مبالاة) جئت أحكي للناس جوهر البضاعة (صمت) البائع ليس كالمشتري يا جماعة، أنا الصاحب... أنا من يعرف وريد الجبة المحموم حينما يغضب... وحينما يغفو... وحينما يحلم (صمت) أبشروا ياجماعة السوق العربي الجديد... الجبة أصبحت سحابة ترتدي الامصار تجوب البراري والجبال والقفار، سوف تمطر كل الأسواق والصوامع نفطا مشتعلا وحجارة.

شهبندر التجار : (غاضبا) أيها التجار... من يبدأ فهو ضد السوق والخليفة... ضد سلامة الموانئ والأمصار.

أبو الصفاء : دم هذا الرجل مهدور.

الصاحب : (يتابع بغير مبالاة) البستم كل القضاة والولاة جبة واقية (ساخرا) كالعادة ستكون التهمة جاهزة (صمت) زنديق أفسد طقوس الحضرة في المنطقة !!

التجار : (غاضبين) هذه فرصتنا لاسكات الخارج عن الحضرة.

أبو الصفاء : ألقوا القبض عليه... حتى نخرس أتباعه في المدينة

(يلقون القبض على الصاحب... يوقفونه امام شهبندر التجار الذي يشخص القاضي).

(ويشكلون بالجبات المنتصبة مجلسا للمحاكمة...)

أبو الصفاء : سيدي القاضي... رأس محمومة تحرض الاطفال والشيوخ في أزقة ودروب المدينة !؟!

أبو الرشد : ترهب زوارنا وحلفاءنا.

شهبندر التجار : أيها الجلاد إقطع دابر الفتنة.

أبو الطهر : سيدي القاضي !؟.

شهبندر التجار : لا حاجة للإدلاء بالحجة... أعرفه جيدا إقطع دراعيه اليسرى واليمنى.

أبو الرشد : سيدي القاضي !؟.

شهبندر التجار : أيها الجلاد... يصلب هذا الداعية المارق أمام مدخل المدينة بعد صلاة الظهر... ويكتب على ظهره هذا مصير من خرج عن الحضرة، وكفر بسخاء الخليفة... وأقلق راحة السياح العجم والحلفاء.

الصاحب : (يردد... **بغير مبالاة**) جبتك يا شيخي الوهاج «موضة» العصر والقضاء... (**يخرجانه**) تراني لبستك اليوم ياشيخي.

ليلة بين زنزانتين

(تفتح الرحى عن زنزانتين متقابلتين... يصعد بينهما ممر ينتهي في أعلاه إلى مجلس الخليفة... بقعة ضوء تحدد زنزانة الحلاج... وزنزانة العيار).

الحلاج : **(شاردا)** ها أنا أحلج نفسي... أنسج قطنها المخشوشن... أبحث في الجسد المقهور... عن جسد لا يجوع ولا يبلى ولا يصدأ (صمت) جسد ينقلب سفينة وبحرا هائجا وقلما ثائرا يكتب بالنجوم ألف كتاب... (صمت) أغيثوني فقد تعددت مطامعي... في الاقتراب من اللهب المحرق.

العيار : **(يراقب الحلاج)** أيها الرجل الطيب أيقظت في نفسي رغبة قديمة إلى الثوبة... (صمت) من تكون في إصرارك الغريب ؟

الحلاج : **(يتابع بغير مبالاة)** ألستم من اشتكى أمس من جور العسكر، وتهتك القادة وفساد القضاة والحاكم ؟ (صمت) ألستم مثلي تلهجون بالحروف والجملة (صمت) أيها الناس... اكتبوا بالقبضة هذه المرة إذا خانتكم مخارج العبارة !؟!

العيار : (يتابع) أقدم لك نفسي أنا واحد من عيار وشطار المدينة (صمت) ليس عيبا أن أنتزع حقي في الليل منهم.

الحلاج : **(يتابع بغير مبالاة)** في غيابكم أحلجت سري، وفجرت مكامن الدمع حتى لا أبكيكم في صحوتي القادمة.

العيار : ليتك يا رجل كنت قائد الشطار والعيارين (صمت) نحن في حاجة إلى من يقودنا... المدينة خرساء اللسان (صمت) نعم... نحن من ينصر الخليفة عند الحاجة، لكن قادته يسجنوننا بأمره... ويقيمون علينا الحد عندما يقتسمون الغنيمة...

الحلاج : (يتابع) أواه يا شيخي التستري... ألم تقل «الناس نيام... فإذا انتبهوا ندموا... وإذا ندموا لم ينفعهم ندمهم...» ؟

العيار : أتكون تهمتك أكبر من تهمة قاطع طريق ؟! (صمت) أم حبسوك لأن أرضك جاورت أرضهم المفتوحة (صمت) صدقني يا سيدي نحن أول من يشم أسباب الفتنة في هذه المدينة.

(إظلام في منطقة السجن... إنارة في مجلس الخليفة المقتدر بالله).

الوزير حامد : (منحنيا) مولاي... في الباب ممثل ندمائك وحلفائك

العجم... **(يأذن له بإدخاله).**

السيد الجنرال : **(بلباس رئيس جوقة موسيقية)** مولاي... طابت ليلتك.

المقتدر بالله : **(للجارية التي تسقيه)** إملئي كأس من يحبنا من العجم... **(ضاحكا)**... ماذا تطلبون في آخر الليل وقد منحت للجسد المرهق فرصة الغرق في كأسي وعيون جاريتي **(ضاحكا).**

الجنرال : **(يخرج ورقة ويقرأ)** فاتورة الحرب الخاطفة ضد الصعاليك والخارجين والقرامطة وأتباع الحلاج... يامولاي...

المقتدر بالله : **(يشرب منتشيا)** ذكر الاصدقاء والحلفاء بوفائي يانديمي... لقد منحتكم بمناسبة انتصاري جباية الاسواق العربية.

الجنرال : عفوا مولاي... ما يزال في ذمتكم تعويض، وكالات الأخبار الخاصة... أقصد يا مولاي أجور الكتبة والصحفيين والمخرجين المتطوعين في المعركة،

المقتدر بالله : كتاب ومخرجون ؟ جيش لم أسمع عنه يا نديمي !!؟

الجنرال : **(يتابع)** من أبدعكم من جديد يا مولاي ؟ خليفة مجاهدا في المنطقة... فكنتم عبر المكتوب والمسموع

والمرئي خليفة الحلفاء (صمت) مولاي حقوق الابداع محفوظة للبيت الابيض.

المقتدر بالله : **(ضاحكا)** جميل ورائع **(يلتفت إلى وزيره وحاجبه حامد)** إمنحهم ما تبقى من خراج الشام يا وزيري.

الجنرال : مولاي بعد الجمع والطرح والقسمة... أنتم مدينون لأبناكنا السبعة.

المقتدر بالله : **(منتشيا)** إمنحهم يا وزيري رخصة جباية البر والجو والبحر.

الوزير حامد : **(يقترب منه)** مولاي... نسيتم في غمرة العطاء والسخاء أجور حراس القصر ودار الضيافة.

المقتدر بالله : لنرض العجم أولا يا وزيري.

السيد الجنرال : مولاي نريد تصريحكم الأخير.

المقتدر بالله : قولوا للعالم الصغير... المقتدر بالله، نحن تبرع لدور اللقطاء بلندن وباريز وواشنطن بنصف ثروته...

السيد الجنرال : **(يصفق بحرارة)** نعم السائس والسياسة... (صمت) اشتريت براءتك يا مولاي.

(تسمع أصوات احتجاج تطالب بأجورها...)

المقتدر بالله : ماذا أسمع يا وزيري خلف سور قصر الزهراء ؟

الوزير حامد : الحرس والخدم وعمال ضيعاتك، **يطالبون** بأجورهم القديمة.

المقتدر بالله : أؤمر خطباء المساجد بأن يخطبوا في الرعية... خطبة عصماء... في التضحية والجهاد ونكران الذات... **(يشير للجارية بأن تملأ كأسه)** ألسنا في معركة جهاد يا وزيري !؟!

إظلام

(ينحني الوزير حامد ويخرج بصحبة السيد الجنرال... إنارة فوق الزنزانتين...)

العيار : أراهن أنك لست عاديا.

الحلاج : **(يتابع)** لا تتركوا الحروف الصريحة تختنق في الحلقوم.

العيار : حالك يا رجل يذكي في نفسي الرغبة في التعرف عليك (صمت) أرجوك ... ربما رأيتك... لكنك لن تكون واحدا منهم (صمت) فأنا أعرف بيوت كل أغنياء وأثرياء المدينة... تجار الحروب الوهمية (صمت) رباه أين رأيتك في الحلم، في اليقظة!؟! (صمت) عيار مثلي ليس أمامه الوقت للتأمل... تلك هي مشكلة من يجهز على غنيمة وينصرف (صمت) نحن ياسيدي جردان المدينة... لنا ألف

ثقب في حيطانها المهترئة...

الحــــلاج : **(يتابع)** يا هــذا العجيب فــي فضـــاء نفسي .. أراك تهــــدم وتبني ... سـؤالــك أصبــــح وشـمـــا ودمـغـــة فـــي الجبـهـــة واللســـان ... (صـمــت) آه... آه...

العيـــار : تخاطب من ؟ خلف القضبان.. يا هذا الرجل العجيب... دعني أساعدك.

(إظلام... إنارة في مـجلس الخليـفـة.. تشـتـد أصوات الاحتجاج...)

أصـــوات : الحق... الحق... الخبز... الخبز.

المقتدر بالله : **(يشرب كاسه)** أصوات ناعقة.

الوزير حامد : أتباعه ورهط من القرامطة يا مولاي.

المقتدر بالله : **(ضاحكا)** يجوعون في الليل ؟!

الوزير حامد : إنهم يا مولاي ينادون بسقوطك جهرا.

المقتدر بالله : **(غاضبا)** أين ذهب السياف والجلاد ؟

الوزير حامد : لم يتلقيا أجرهما يا مولاي.

المقتدر بالله : (ضاحكا بهستيريا) اطلقوا أيديهم في أسواق الرعية... وحرروا العيارين والشطار!؟

الوزير حامد : مولاي... مضربون أمام أبواب قصرك.

المقتدر بالله : (للجارية) هيا املئيني... حتى أنسى ديوني المؤجلة.
(إظلام... إنارة فوق الزنزانتين...)

العيار : لن يتركوك تفلت من أيديهم يا رجل (صمت) ليتني أستطيع مساعدتك.

الحلاج : (يتابع بغير مبالاة) أيها الأهل أيها الاحباب... ربما تعلمت منكم الليلة... ربما تعلمت قبلكم الليلة حرفا تتهجونه في ألواحكم الصامتة.

العيار : أرجوك ياسيدي ... أرو عطشي ... (صمت) من تكون في هذه المدينة !؟ صدقني ... نحن أول من يشتم أسباب الفتنة (صمت) نعم... لم نتعلم من هزيمتنا كيف نطهي طعامنا فوق نار نحن وقودها الأخير!! (صمت) كنا جسدا بلا رأس وحنجرة بلا لسان ... (العيار يكسر باب زنزانته وباب زنزانة الحلاج) أيها الرجل إنك تعذبني إنطلق، فأنت طائر هذه المدينة.

الحلاج : (يتابع بغير مبالاة) أغتوني فقد تعددت مطامعي... وهذا الجسد لن يشبع دقيقه بطونكم... (صمت) أيتها

الرحى الصـامـتـة.. اطحني مـا تـبقى من حـبـوب العين والقلب واللسـان... فـقـد رضـيـت أن أكـون خـبـز هؤلاء الفقراء.

العيـــار : (**مندهشا**) أسرع يا رجل... إنكسر الباب، اتبعني نحن جماعتك في هذه المدينة الخرساء.

الحــــلاج : (**يتابع**) أغتوني فقد تعددت مطامعي.

العيـــار : أسـرع يا رجل... لا تتركهم هذه المرة يغتصبون صـوتك وشمعتك ونشيدك... أسرع...

(ضوء خافت فوق زنزانة الحلاج... يهرب العيار... وهو يتابع نداءه من الخارج)

آخرج يا رجل... نحن جماعتك وشمعتك ونشيدك...

(يختفي الصوت وخيط الضوء... إظلام).

ســتـــــار

السيد جمجمة

شخصيـات المسـرحيـــة :

1 ـ السيد جمجمة

2 ـ قرمط القرامطة

مدخل إلى الركح

الركح خـال... من الممكن أن يظهـر في العـمق شبح بنايات مدينة باهتة...

يدخل «قرمط» كحمال يتقدم بخطى بطيئة ومتعبة... يبدو لباسه الأزرق العمالي متسخا وباليا... يتبعه في الخلف السيد «جمجمة» بلباس فنتازي... غريب وبرأس أصلع.

يستـحسن أن يظهر بلبـاس سياف عربـي... يلاعبّ سوطه فـوق ظهـر ورأس «قـرمـط» الذي يكد في السـيـر حـامـلا (هيكل الفزاعة) الخشبي. وكيسـا يحتوي على مجموعة من الملحقات اللازمة في تشخيص الحركات المسرحية القادمة...

يمشي «قرمط» متـعـثـرا... ويكاد أن يسقط من شدة الـعـيـاء والعطش.

السيد «جمجمة» يرغم «قرمط» على متابعة السير وفي كل مرة يسمعه صوت كركرة الماء وهو يشرب من قربة حزامه.

ينهار «قرمط» وهو يحاول فتح فمه الناشف طالبا جرعة ماء.

السيد «جمجمة»... يضحك بهستيريا... ويزيد من تعسفه... لقرمط الحمال.

تشخيص 1 :

السيد جمجمة ـ قرمط الحمال

جمجمة : (**يحرك سوطه يمينا وشمالا**) لا تحاول أن تطلب مني جرعة ماء، (**يتأمل المكان... بعيدا منه**) ربما كنت محظوظا هذه المرة... نعم وصلنا... هذا هو المكان المقترح والملائم (صمت) درسوا التربة والعمق والمناخ (صمت) أسرع هناك... نعم هنا، ستنتصب الفزاعة الميمونة (**يعين له مكانا**) كن حذرا... فقد تكسر يدها السخية.

(**قرمط يقف من سقطة العياء بصعوبة**) احفر هنا... (**يخرج قرمط فأسا من الكيس... ويشرع في الحفر**) ستكون أول فزاعة خالدة في التاريخ... تشيد في ملتقى الطرق البحرية والبرية.

(**بعد أن يغرس هيكل الفزاعة العملاقة، يبدأ في إلباسها قطعة قطعة...**).

(**يضع نظارة كبيرة سوداء على وجه الفزاعة... ويلبس يديها قفازين منتفخين**)

(**من الممكن أن تكون القطع المختارة فاقعة الألوان... أو محددة من طرف المخرج لتشخيص الهدف من وحدة شكلها المطلوب...**)

أسرع (**يستعطفه قرمط برأسه... جرعة ماء...**) قلت

لك ألف مرة... أنا مسؤول على تنفيذ وصايا السيد المبدع (صمت).

لا أسمح لك بالعطش أمامي هكذا كالكلب (صمت) لا أطمئن لصمتك الحاقد (صمت) قيل لي قبل مصاحبتك إحذره... لا تبادله الكلام... فقد يدفعك إلى الخيانة.

تشخيص 2 :

جمجمة الحارس ـ قرمط القرامطة

جمجمة : **(بعد انتصاب الفزاعة... يأخذ جمجمة الكيس، ينسحب به بعيدا، بقعة ضوء تحدد مكان قرمط الذي يُشخص قرمط القرامطة، يضطرب تحت بقعة الضوء، ويشعر وكأنه في حلم وحده).**

(أصوات، زعيق، همهمة، شبح المدينة يذوب...)

قرمط القرامطة : **(يتأمل الفزاعة)** أأنسل وحدي جمرة من رأس هذا البركان !؟(صمت) أحمل حلمي المسكون بالمسافات والترحال (صمت) ستكون مهمتك عسيرة يا قرمط، تضيع في صحراء العقل والعقال، والوجه والقناع، تائها بين الدرهم والدولار (صمت) تؤسس الكلمة والجملة والسطر (صمت) تراني أنا المفتاح القادم والكبريت الحارق لهذا الوتد المغروس في العيون !؟! **(ينتبه إلى اختفاء المدينة)**

جمجمة : أين اختفت المدينة !؟.

(يدور حول نفسه بجنون، يلمح الكيس المكوم)

ممتلئ هذا الشيء كالحظ الغامض (صمت) جسد مدفون أم جثة مغتالة ؟!(صمت) طفل لقيط تحرر من وجع الولادة (صمت) آه، استيقظ يا قرمط، يا سليل

القـــرامطة، وتحـــرر من قـــيـــودك، هذه الارض يـجب أن تزرعـها كبريتا يغسل الجباه والسواعد والاقدام، وينقد الموؤودة من الموت.

(حـركـة داخل الكيس، أصـابع يد تخـرج ببطء، نصف جمجمة خالية من الشعر تماما...)

جمجمة : **(من داخل الكيس بصوت متأنث)**، فضول الغرباء.

قرمط القرامطة: **(يحاول جمجمة العودة إلى قاع الكيس)** إنتظر.

جمجمة : تغتصب مدينتي، وتتحدى أرض الفزاعة المقدسة

قرمط القرامطة: المدينة أبواب وأناس وبيوت ومساحة.

جمجمة : فضول الغرباء.

قرمط القرامطة: **(معتذرا)** أنت هو إذن ؟

جمجمة : **(يتخلص من الكيس بصعوبة)** أيها الفضولى، كنت أطل من شرفتي فرأيتك تندس بحمارك الناهق (صمت) سأطلب من حراس الحدود أن يشبعوا ظهرك، وقفاك ضربا (صمت) تكلم ماذا كنت تبيع في غياب العسس والعيون، عطورا وحناء أم أفكارا تدعو إلى الفتنة!؟! (صمت) أنت طائر متوحش **(يقترب من الفزاعة باحترام وإجلال)** اهتزي يا فزاعة القرن... أيتها المهابة

ارفعي قبضتك الحديدية المشهورة التي زرعت في روعهم الخوف المزمن (صمت) تكلم ألم تبلغك الشرطة الدولية، والمقدمين والشيوخ، بأن الطيور ممنوعة من التحليق والغناء فوق سطوح وأزقة المدينة!؟

قرمط القرامطة: **(بغير مبالاة)** فزاعة خرساء.

جمجمة : جئت مختفيا لتنهش فاكهة أشجاري وتخيف الحريم والاتباع.

قرمط القرامطة: **(بغير مبالاة)** عصا غليظة تلبس الخرق البالية.

جمجمة : **(مهددا)** تجديف، وقذف في حق معلمة المدينة، ومس بأمنها الداخلي والخارجي (صمت) أيها العطار المهدار.

قرمط القرامطة: لست عطارا.

جمجمة : ساحر.

قرمط القرامطة: لست ساحرا.

جمجمة : عرفتك، بصاص، جئت لتسرق السمع كالشيطان الرجيم، (صمت) الكل في هذا الكيس مرصود ومحفوظ **(يعانق الكيس)**

قرمط القرامطة: أخفيت المدينة (صمت) إني أتخيل مدينة مقلوبة

الشوارع والبيوت والناس.

جمجمة : (يضع الكيس، ويقترب منه) من تكون !؟

قرمط القرامطة: أنا قرمط يا رجل (صمت) اختلف الناس في مصدر اسمي وقبيلتي، ولكنهم اتفقوا جميعا على أننا طائفة قد عظم شأنها في الارض، قامت تطلب العدل والمساواة بين الناس.

جمجمة : أنت، جئت تحمل الرعد والبرق والعاصفة تحت جناحيك، (صمت) أرى وجها أقرأ أحشاءه.

قرمط القرامطة: (**بسخرية**) أي شكل من الوجوه تريد يا رجل (صمت) وجها توافقه وتتكئ عليه إلى زردة ليلة السبت، أم وجها يؤم الناس في صلاة الجنازة (**ضاحكا**).

جمجمة : (**منتفضا**)، توقف، أنت في ساحة الجندي الشهيد.

(يقف قرمط بإجلال واحترام أمام قبر وهمي، يضع إكليلا من الزهور ثم يعود يوشح صدر جمجمة بأوسمة، مع موسيقى من صنع فمه) طائر غريب !!

قرمط القرامطة: **(يوجه خطابا أمام قبر الجندي الشهيد)**

: أيها الجندي الشهيد المقبور بين ظهرانينا، أبلغك سلام

الأهل والأصحاب والجيران، وأخبرك بأننا أصبحنا نغسل أيادينا بالصابون المعطر، ونمضغ شوينكوم، بطلاقة نادرة، ونلبس البلودجين، ونملأ كل مساء عيون صغارنا بشكولاته الاشهار اللذيذة، ونناقش باهتمام كيف نعد أكلة من لحم الفيل أو الغزال (صمت) أيها الجندي، لقد قررنا بالاجماع أن نمنحك رخصة «طاكسي» وكريمة للمسافات الطويلة من الدار البيضاء إلى باريس، ومن لندن إلى واشنطن.

(موسيقى مشي بشفتيه، يدور حول الفزاعة ويتبعه جمجمة...)

جمجمة : أراهن أنك لست عاديا، سأطلب من قاضي المدينة أن يصدر في حقك فتوى تقضي بنتف ريشك وأخصائك.

قرمط القرامطة : **(يجلس يحاول التخلص من حذائه)** قبل وصولي غير المنتظر، أو قل قبل دخولي للمدينة منحت السيد القاضي وجها نزيها لا يصدأ، ومشطا مذهبا يذاعب به لحيته، وصباغة تخفي ما ابيض من شعر رأسه (صمت) وكتاب «بورنو»، لا حياء في الدين (صمت)، قال لي السيد القاضي المبجل (يشخص القاضي) رفع المظالم يا بني عن الرعية مقرون بالحصول على صبية ما يزال اللبن بين أضراسها، تعيد لركبتي العدالة قوة الحصان، وشكيمة الفارس المغوار. في الليل والنهار **(يختنق صوته للسخرية من صوت القاضي البحوح)**

جمجمة : مفسد وزنديق.

قرمط القرامطة: أتنبأ يا جمجمة بازدهار مشاريع كثيرة (صمت) سأقترح في القمة المقبلة القادمة على الاشقة والفرقاء، التصويت على مشروع لصناعة المشط المعقوف طالما هناك شعر كثيف، ورغبة في إطالة اللحي لغزو بلاد الملاحدة والكفار في الشرق والغرب.

جمجمة : كان علي أن أضع في طريقك فخين، واحدا لمنقارك والثاني لجناحيك.

قرمط القرامطة: (**بغير مبالاة**) كان الليل طويلا (صمت) اختفت النجوم (صمت) تذكرت رابحة.

جمجمة : رابحة !؟!.

قرمط القرامطة: (**يتابع بغير مبالاة**) سامقة كنخيل البصرة (صمت) عندما اشتدت البرودة، بدأت أتطلع إلى وجه الظلمة.

جمجمة : لم تحترم مقام الفزاعة (صمت) أراهن أنك تحمل شيئا من الممنوعات، وأنك،

قرمط القرامطة: (**يتابع**) تساءلت، ثم أسندت رأسي المهموم إلى جذع شجرة يسكنها النمل.

جمجمة : من يتحمل قساوة ليل طويل ليس عاديا .

قرمط القرامطة: (**يتابع معالجة حذائه المتقطع**) ومع ذلك حلمت.

جمجمة : ليس عاديا أن تحلم.

قرمط القرامطة: تخولت السماء إلى قاذفات للحجارة.

جمجمة : (**يقترب من الفزاعة**) أيتها الفزاعة المبجلة انتفضي.
(**يمسك بأطرافها... ليشخص عملية، الابراق...**)
سأبرق للسيد المبدع، حتى يبرق للأصدقاء، والشرطة
الدولية (صمت) (**يبرق بصوت آلي**)
أيها المحروس كاللسان بين الاضراس سطوب...
احذر يا مولاي قرمط القرامطة... سطوب إنه ليس عاديا...
سطوب.

قرمط القرامطة: (**ساخرا**) سطوب... سطوب... لا حاجة لتوزيع صوري،
فأنا موجود في كل مكان.

تشخيص 3 :

جمجمة ـ شهبندر التجار / قرمط ـ تأبط شرا

(يتوجه قرمط نحو الكيس، يخرج سلهاما وعمامة مذهبة، يضعها فوق رأس جمجمة لتشخيص شهبندر التجار، وهو يحمل سيفا يشخص تأبط شرا).

شهبندر التجار: **(يلوح بسوطه بخيلاء، عندما يقترب من الفزاعة ينحني بخشوع زائد)** عرفتك من سيفك العطشان، أنت زعيم الصعاليك، تلك الطيور الجارحة.

تأبط شرا : **(صائحا)** من يطعم أطفالنا **(كأنه يترقب شيئا)** بطون لا تأكل لحم الجيفة **(يقترب من شهبندر)** إبتعد، إني لا أريد أن أغتالك، فأنا أحب أن أهزمك بسيفي، (صمت) باسم الصعاليك في الميدان وأمام فزاعتك.

شهبندر التجار: **(منتفضا)** هل نسيت أني أملك حق التصدير والاستيراد، وحق الطرد أيضا (ضاحكا) أنت مطرود ابن مطرود، ابن مطرودة...

تأبط شرا : **(بدون مبالاة، وفي ترقب)** عندما سألوا أمي قالت لهم كان صبيا لا يشبه الصبيان (صمت) لأني دخلت يوما عليها بكيس من الافاعي. فصاحت، تأبط شرا (صمت) وفي رواية أخرى، يحكون عني أني تأبطت

سيفي وخرجت كافرا بالظلم والفقر (صمت) نعم، من يختار صحبة السيف لا يهاب فزاعات العالم.

شهبندر التجار: (**بخبث**) وفي رواية أخرى، يحكون عنك أنك قتلت غولا في الربع الخالي، وحملت رأسه المشقوق نصفين (صمت) لم تعد تِحمل اسم ثابت ابن جابر ابن سفيان.

تأبط شرا : (**بغير مبالاة**) اكتشفت أن للغول ألف رأس وذيل، يلتف بالشوارع والمعامل والمنابر، وحقول القمح والنفط.

شهبندر التجار: فاتك ولص.

تأبط شرا :(**يتابع بغير مبالاة**) لو أني احتفظت قبل الطرد من المدرسة بسبورتي الصغيرة، وبأصابع الطباشير البيضاء، لكتبت الآن على الأرض حرفا كبيرا يقلق الظلمة ويشعل شمعة في أكواخ الفقراء (صمت) فلتسقط القبيلة التي تقتل أبناءها تحت الشمس.

شهبندر التجار: تأبط شرا... تأبط شرا.

تأبط شرا : (**يتابع**) أيها الصعاليك، لم يبق الآن إلا أن تحصدوا العوسج وتقطعوا رؤوس الغيلان (صمت) امتشقوا قاماتكم... فلن يسكن هذه الفزاعة غير الغربان.
(**يضع سيفه فوق نحر الفزاعة**)

شهبندر التجار: دمك مهدور يا زعيم الصعاليك.

تأبط شرا : **(يتقدم، وبسخرية)** سيدي شهبندر التجار... أحمل إليك خبر الاستيلاء على قافلة الحرير البرية، وأعدك باسم الصعاليك المضربين بالخسران **(يخر شهبندر التجار ساقطا يتقدم تأبط شرا يزيل العمامة من فوق رأسه، ويضرب بها أرضا، ثم يقف في مقدمة الركح...)** هكذا يسقطون.

جمجمة : **(يستيقظ من غفوته)** آه، ليس عاديا ما رأيت لالا **(يخرج قرمط من الكيس قمرا فضيا، يعلقه في فضاء الركح... بقعة ضوء بنفسجية).**

جمجمة : ماذا تزرع في فضاء مدينتي !؟.

تأبط شرا : أضع قمرا عربيا في مداره الصحيح.

جمجمة : **(منتفضا)** أنا لا أطمئن إليه.

تأبط شرا : **(يتابع صعود القمر)** إنه يعلو، ويشكل في خاطر الجائعين خبزة وكسوة وحذاء... إنه يعلو... لا يعرف الحدود والحواجز... (صمت) سوف يوزع الاخبار، ويغسل الوجوه والعيون (صمت) صدقني، لقد خفت أن يصدأ ويموت منسيا.

جمجمة : إسحب قمرك وانصرف.

تأبط شرا : **(يتابع)** قمر أرهقه الشعر (صمت) ستكون نديمي الليلة.

جمجمة : **(مستنجدا بالفزاعة)** أيتها الفزاعة.. إنهم قادمون.

تأبط شرا : **(بغير مبالاة في مقدمة الركح)** قنديل المداشر، ورفيق الصعاليك (صمت)، رابحة، هل تسمعين الآن صوت الضوء المسجون (صمت) أعرف أنك تبحثين (يتجه نحو جمجمة) دع المدينة تخرج من غمدها **(بعيدا منه)** نعم في تلك الليلة، اتكأ القمر في عيوننا... ورحل يبحث عن الكلمات (صمت) وكنت يا رابحة تحاولين أن تقولي شيئا كبيرا، ثم اختفيت فجأة وراء دخان كثيف، نعم كانت المدينة أكبر من حلمنا.

جمجمة : أنسيت... أنك مطالب بأداء الضريبة، ومطالب بالتصويت... والتصفيق !؟.

تأبط شرا : **(بغير مبالاة)** سأكون شيئا يا رابحة، لأني أحببت فيك قمر صعاليك الموانئ المهجورة، وكهوف الفوسفاط وحقول النفط والملح، سأقترب، وسأنسى أني جرحت بين الأهل مرتين... آه... تغيرت الاسماء والوجوه يا رابحة.

(جمجمة ، يتقدم بخشوع أمام الفزاعة، محركا شفتيه بلا صوت...)

تشخيص 4 :

جمجمة ـ السلطان / قرمط ـ المهرج

(قرمــط يختـــار سلهــامــا متـميزا، وعمـامة زاهيـة الألـوان يلبـسـهـا جـمـجـمـة لتشـخـيص السلطان) (قرمط يلبس طربوش مهرج ومضحك السلطان)

المهرج : (**ببـلاهة وتأنث**) هذه ليلتك يا مولاي (صمت) حجزنا لك قمر المدينة شرفة ومجلسا، فماذا تفضل في جلسة الانس (يضـحك ببـلاهة) غلمـانا أو أقـيـانا من الصنع المحلي أم من المستورد !!؟.

السلطان : ذكرني بالفرق يا مهرج، حتى أختار.

المهرج : أنصحك بالمستورد يا سيدي (صمت) وبهذه المناسبة أحضرت لمولاي نكتة عريانة (**ضاحكا ببلاهة**).

السلطان : احتشم يا مهرج النحس.

المهرج : اللذة في الجسد العريان يا مولاي.

السلطان : باختصار يا مهرج.

المهرج : الكل يهابك في بورصة البيع بالجملة والتقسيط.

السلطان : رائع.. إحك لنا شيئـا يريح أضراسنا مـن المضـغ يا مهرج.

المهرج : لعن الله القرامطة، يا مولاي، فقد بلغني أنهم أعلنوا في القرى والمداشر عقيدة المساواة بين العبيد والاعيان، وأبطلوا عادة الدعاء لك بطول العمر، في خطبة الجمعة وأنهم يا مولاي، هزموا جيشك الجرار في جميع الامصار.

السلطان : (**يقاطعه**) إملأ كأسي أولا، حتى أقرر في شأن هؤلاء الغلاة الملاحدة.. (**منتشيا**) سأجرب فيك الليلة خطابا شديد اللهجة، يرهب جانبهم ويدعوهم إلى إعلان التوبة والعودة فأنا السيف المسلول (**ضاحكا**).

المهرج : الله أكبر، الله أكبر، سقط الاعداء (صمت) هل أصفق يا سيدي قبل الخطبة أم بعدها.

السلطان : صفق يا مهرج بين الكلمة والكلمة (صمت) وألعن في صلواتك الخمس ملة القرامطة.

المهرج : مولاي، هل ألعنهم وأنا على وضوء كامل أم !؟!

السلطان : إلعنهم وأنت !!!

المهرج : (**ببلاهة**) مولاي، ما حكم الذي يلعن القرامطة ولا يصلي، وبلا لحية طويلة.

السلطان : إملأ كأسي **(يصب له...)**

المهرج : **(صائحا)** عاشت الأغلبية الساحقة... عاش مولاي السلطان، حاكم الكوفة، والبصرة والسند والهند، وبحر البلطيق... والقطب الشمالي والربع الخالي... وحيوانات، الفقمة (صمت) مولاي هل تسمحون بسؤال صحفي دقيق في الموضوع !؟!

السلطان : **(في حالة سكر زائد)** من تكون أنت ؟

المهرج : أنا المضحوك عليه في مجلسك يا مولاي... وداعيتك بين الرعية والحلفاء، عينك التي لا تنام.

السلطان : **(يرمي إليه بكيس من الدراهم)** إشتر ما تبقى من المدينة من الكتبة ليكتبوا بكل اللغات أخبار اندحار الاعداء، وعن كرمي وجودي.

المهرج : **(يفتح الكيس ويبدأ في العد)** مولاي ما تدفعه للدعاية والاشهار لا يساوي ثمن مقالة صغيرة في ركن المتغيبين والتعارف والمطلقات في جريدة وطنية.

السلطان : ماذا تقترح يا مهرج النحس.

المهرج : **(باعتزاز)** أن يوسع مولاي نشاطه خارج الحدود، وأن تزيد من المشاركين في مجلس الانس.

السلطان : **(يشتد سكره)** إصرف لهم بكل العملات من مردود الخراج وعمال البصرة.

المهرج : إنهم يا مولاي قطط لا تشبع، تموء فوق سطوح المدينة، إن جاعت أكلت أطفالها.

السلطان : **(ضاحكا بهستيريا)** سأعينك يا مهرج النحس مديرا لدار السكة، وجابيا دوليا لجمع الخراج، ونافخا للبوق بمناسبة افتتاح مجلس المظالم.

المهرج : مولاي، كيف أنسلخ عن حرفة التهريج.

السلطان : لقد قررنا، نحن سلطان الهند والسند، إدخال السرور والغبطة على الرعية (صمت)، فلتهرج يا مهرج، ولترقص الرعية **(يحاول الرقص على نغمة مشهورة جدا، يسقط من شدة الشراب)**.

(يرفع رأسه بصعوبة) أيها المهرج، أخبرني، هل ترى بأم عينيك ما أرى الآن، **(يحاول الجلوس)**.

المهرج : مولاي عيناي مهرجتان، أرى الاشياء مقلوبة وبلا جذور.

السلطان : **(قافزا، يشد رأس المهرج ويتفحص وجهه)** أنت عين الحقيقة، إني أراهم في عينيك، أمام المعامل المقفلة، وفي الشوارع، نعم، هؤلاء هم جيش القرامطة.

المهرج : مولاي، هل أحكيك نكتة جديدة.

السلطان : **(ساخرا)** لن تكون عن عمامتي المضحة...

(يقترب منه المهرج، يزيل عنه عمامته ويضعها أمامه).

تشخيص 5 :

جمجمة ـ الحارس / قرمط ـ الصعلوك

قرمط الصعلوك : إنتهى التشخيص.

جمجمة : **(أمام الفزاعة)** اغفري لي أيتها الفزاعة.

قرمط الصعلوك : المدينة تهترئ داخل الكيس.

جمجمة : **(صائحا)** لا... **(يخرج من الكيس قضبانا مطوية، يضعها أمام قرمط.. تشكل حاجزا من القضبان)**

قرمط الصعلوك : من أين أدخل للمدينة ؟

جمجمة : تتكلم لغته الممنوعة.

قرمط الصعلوك : تراني... أشبهه !!؟

جمجمة : التقرير السري يقول نعم.

قرمط الصعلوك : **(بغير مبالاة)** هدموا بيتها، وباعوا حليها المشهور للعجم.

جمجمة : يكفي أن تشبهه.

قرمط الصعلوك : **(حاملا معه القضبان، في مقدمة الركح)** أأكون شخصين في واحد ولا أعلم!؟! (صمت) رابحة، صدقيني لا أستطيع أن أعيش مغتربا... فأنا الموجة التي تصنع للبحر خواتم المد والجزر (صمت) آه... لم يتركوا مكانا في جسدي إلا واقتلعوا منه وشم رابحة **(يهتز متأثرا يشرع في الدوران حول الفزاعة، بسرعة، ثم ينهار من الاعياء).**

جمجمة : (ضاحكا) باسم الفزاعة تدور كل الأشياء حول المركز. **(يضع قباعة كبيرة فوق رأسه وبصوت مبحوح)** باسم عدالة المبدع نقيم عليك الحد بالرجم... حتى الموت.

قرمط : **(يرفع رأسه بصعوبة، متكئا على القضبان)** أيها الصعاليك، لم يبق إلا أن تفتحوا أبواب هذه المدينة الموصدة. **(يقتلع القضبان ويرميها في وجه جمجمة...)**

تشخيص 6 :

جمجمة ـ البواب / تأبط شرا

تأبط شرا : **(في مقدمة الركح)** انحري حصاني يا رابحة، واطعمي ضيوف خيمتي... إملئي قدور الارامل، قولي لهم تأبط شرا المهموم بخبر الصعاليك... مايزال يحارب صهد الصحراء، يسابق ظله يبحث عن الغول ليقطع رأسه الواحد بعد الألف، لا تبكي يا رابحة، فقد رثيت نفسي مرتين.. قبل الاضطراب والغارة، يؤلمني الجرح، لكن الموت يترع كأسي شهدا **(كأنه يترقب شيئا)**.

البواب : تحرضهم وسط السوق !؟!

تأبط شرا : يؤلمني الجرح يا رابحة، لكن الموت يترع كأسي شهدا.

البواب : **(باعتزاز)** باعو رأسه رخيصا... وملفوفا في جرائدهم الوطنية، ومربوطا بأغمدة سيوفهم.

تأبط شرا : **(يتابع بغير مبالاة)** يوجعني الجرح، لكن الموت يترع كأسي شهدا لذيذا.

البواب : حملوا رأسه المقطوع.

تأبط شرا : لم تخفه الفزاعة.

البواب : **(يخرج الرأس المقطوع، يعلقه على صدر الفزاعة)** هذا هو رأسه... **(صائحا)** أيها الناس، من كان منكم يعتقد ملة قرمط بن صعلوك فقد مات زعيمهم... وحرقنا دولته المزعومة... **(يقترب من قرمط ـ تأبط شرا)** أنظر يا رجل، فالعبرة في الرأس المقطوع (صمت) لا تسعف بركان رأسك فقد تندم.

تأبط شرا : ماذا أقول للناس، إذا رأوا دموعي تعلن حزني... آه... متى أطرق الباب المنسي، أخبرني هل سمعت كلمته الأخيرة!؟.

البواب : مهمتي أن أعلق الرأس المقطوع، كما تعلق الدلاء، وأعيد سيف الجلاد إلى غمده.

تأبط شرا : أأقول كنت أبكي من شدة الفرح!!؟ (صمت) امتلأت عيناي بالسحب، فأين أمطر يا بواب (صمت) هذه مدينتي أدخلها فتهجرني الدروب القديمة (صمت) ماذا أقول لهم في العودة.

البواب : انسحب يا رجل من غضبك القاتل... فهمك بلا ضفاف.

تأبط شرا : **(في مقدمة الركح)** أسمع صيحة الصغار، فانسى المسافة بين الموت والجرح (صمت) يورق الجرح، يخضر، فينضج خبزا وشايا وكسوة وحكاية... (صمت) أيتها المدينة هذا وجهك فأعطيني لساني حتى أوقظ صوت الأرض والشجرة والماء.

البواب : من تكون!؟ تاجر تبحث عن سوق مربحة أم داعية يخالف العرف والعتاد !؟ (صمت) هذه بغداد السلام، فلماذا أنت هكذا تبدو مشتعلا (صمت) إبتعد (صمت) هذا موعد مرور موكب زوجة السلطان الجديدة، انصرف، من هذا المكان.

تابط شرا : (ساخرا) مولاي السلطان يسرج في الظهيرة حصانه الجديد للقنص، وينسى حفاة البصرة والكوفة (صمت) هل أبلغوه لماذا أضربنا حتى الجرح، ورفضنا حتى الشهادة.

البواب : من تكون يا رجل !؟.

تابط شرا : أنا قرمط بن صعلوك... اختصرت المسافة بين السقف والقاع، جئت أبحث عن أحفاذ تلحفوا بلاد الله، قيل لي سكنوا فاس... ويافا، والقيروان، وأقاموا على الأطلس شرفات تنادم النجوم والقمر.

البواب : (يقاطعه) أنت !!؟ ، داعية تخالف العرف والمعتاد. (صمت) وجودك سوف يقلق سيدتنا المصونة بالله.

تابط شرا : (بغير مبالاة) ماذا أفعل إذا كنت لا أتغير قبل الموكب وبعده ؟!.

البواب : (يقترب منه) أنصحك لله، تعلم مهنة التمثيل.

تأبط شرا : تتحدث عن صناعة الاقنعة.

البواب : إقترب، سأجعلك تتغير تماما، حتى تنجو من قسوة عيون العسس، سوف يتهمونك إن بقيت واقفا هكذا بتهمة النظر المتعمد والترصد والاخلال بالأمن العام.

تأبط شرا : التمثيل !!؟ لم يبق إلا أن نمثل جميعا، (صمت) إعطني دور المعنى قبل الشكل.

البواب : التمثيل هو التمثيل يا رجل، هيا أسرع إختف في قناع يرضي الموكب القادم.

تشخيص 7 :

جمجمة ـ البواب / قرمط الجارية

(يخرج جمجمة شعرا مستعارا لامرأة وكسوة فضفاضة، يلبسها قرمط لتشخيص الجارية «سارة»)

سارة : (بتأنث) أنا سارة المسرورة، أسر النظارة (صمت) أقطف فاكهتي، أطفئ عطشك، وأقتل جوعك المزمن.

البواب : (**مندهشا**) سارة أنت، ترى من تغير ؟

سارة : (**بتغنج**) تتردد !؟!

البواب : ربما كنت أحلم (**مرتبكا أمامها**) ماذا كنت أفعل حتى أفعل !؟.

سارة : إنه الحب يا رجل، بحر يبتلع نفسه في كل يوم (صمت) هل تفضل السباحة قبل المد أم بعد الجزر !؟!.

البواب : لا أصدق!؟!..

سارة : (**بغير مبالاة**) بعد أن وأدوني ألف مرة !؟!. وباعوني ألف مرة، أخرجوني من الرمل الأسود عارية الارداف، لكي أرقص، وأملأ كؤوسهم، وأغني شعرا عاهرا القلب.

البواب : لا أصدق، لا أصدق.

سـارة : فـهل عـرفت الآن، كـيف تفـرق بين الدابح والمدبوح والدبيـحـة، (صـمت) اسلخ جلد الرمل ودعني عـارية، اعصرني في براميلك المليون، خمرا ونفطا، وفوسفاطا اجمعني بين أوقات صلاتك، لاكون الفرض والنافلة.

البواب : (منتـفضـا) تفـاحـة إبليـس. (ينتـحي جـانبـا لقـراءة تعـاويد شـعـبـيـة مـشـهـورة في الوسط الشعبي).

سـارة : (ضاحكة... وبتـغنج) أتكفر بنعـمتي !؟. (صـمت) أنا جـارية السلطان المأثورة، وقـد غـسلت رجلي البـارحـة بالعطر، والخـمر المعتقـة (صـمت) من أجل أن يضـحك السلطان وينتشي.

البواب : (يتـأملهـا) سيدتي المصونة... يقـهرني التنكر (صمت) مـاذا أغـراك في بواب يعلق رؤوس القـرامطة، (صـمت) استـريني يا جـارية، أخـاف أن أطرد من مـهنة يكرهـهـا الناس.

سـارة : تعلق بالناس.

البواب : تعريت.

سـارة : جئت لأذكرك برجولتك.

البواب : **(يشعر برعشة غريبة تهزه، فيصرخ، وكأنه أصيب في عضوه التناسلي)**، لا... لا... لا...

سارة : **(في مقدمة الركح)** أنا سارة المسرورة أسر الناظرين، أخرجوني من الرمل الأسود بعد أن وأدوني ألف مرة، عارية الارداف، لكي أعتصر في براميلهم المليون خمرا ونفطا وفوسفاطا.

(تلتفت إلى الخلف، تنظر إلى البواب وقد انهار من شدة الرعشة)

تشخيص 8 :

جمجمة ـ شهريار / قرمط ـ شهرزاد

(شهريار تحت الفزاعة التي تتحول إلى عرش...)
(شهرزاد حامل... بطنها منتفخ بشكل مثير جدا)

شهريار : **(ثملا)** تأخرت يا شهرزاد (صمت) هيا... املئيني الليلة بالسحر القاهر حتى أرتفع... وأسمو فوق هذا الزمان (صمت) دعيني أبحث عن شيء لا وجود له... أنجو من ذاتي القلقة.

شهرزاد : مولاي... أنا في الشهر التاسع (صمت) لم يبق إلا المخاض.

شهريار : كيف أقنع بالوقوف في نصف الحكاية (صمت) لا تخالفي يا شهرزاد عادة السلطان... إن عزم أو أراد شيئا.

شهرزاد : مولاي السلطان... أنت مالك السيف والرقاب (صمت) ماذا أحكيك إذا كان الوجع أكبر من الحكاية !؟!.

شهريار : **(مضطربا)** لا أستطيع (صمت) من يقتل هذه العلقة التي تمتص ذاكرتي وقلبي !؟! من يحررني من ثقل السيف القاتل والأمر القاتل !؟!.

شهرزاد : **(تتوجع)** المخاض...، يا مولاي عاصفة تقهر كل السفن المبحرة.

شهريار : **(صائحا)** ضاعت الرحلة (صمت) إملئيني يا شهرزاد حتى أنسى هذا الطين.. وأقهر هذا الفراغ.

شهرزاد : **(بغير مبالاة)** مولاي لم يعد يمتلك الخرافة (صمت) أيقظني الوجع.. فرأيتك جالسا فوق جماجم الاطفال تشرب دماء المغتالين بالليل كؤوسا مترعة (صمت) رأيتك مولاي مرعبا كالنخاس، تبيع من يعشق هذه الارض عبدا للعجم.. باسم نشوتك تفتح بورصات العالم، وتغلقها كل يوم **(يزداد وجعها)** ماذا أحكي.. وقد صبغت أيامك الميتة بألف حكاية وحكاية !؟!.

شهريار : أيها السياف... هذه بطن تحمل رأس عدوي **(يقترب منها)** أيتها المرأة الخيال.. إحكي كل شيء، امنحيني ريشا أعلو به هذا الظل الآدمي البليد **(ضاحكا بهستيريا)** هذه الأرض فراخ ودجاج، لم تشبع من حبوبي **(ضاحكا... يقلد نقنقة دجاجة... وصياح الديكة)** اقفزي أيتها الدجاجة.. ابتلعي ما تبقى من هذه الحبوب **(يخرج صرة... ويبدأ في نثر نقود ذهبية)** اتبعي الحب ودعي أردافك تسمن... وبيضي فإني دابح فراخك غدا **(ضاحكا بهستيريا)**.

شهرزاد : **(في مقدمة الركح)** مولاي... امنحني حق الولادة.

شهريار : **(صارخا)** لا... سيغدر بي البطن المجهول.

شهرزاد : **(تتابع بغير مبالاة)** اغفر لي يا طفلي المنتظر... فقد نسيت وجه الناس خلف أعمدة الرخام الباردة، وبين مجالس الحرير الناعمة. **(يزداد وجعها... إلى أن تصرخ)** آه... ولدت لقد ولدت يا مولاي... باضت الدجاجة... **(يسقط المنجل/الطفل)** هذا هو ابني!!!؟ فاعطه يامولاي إسما.

شهريار : **(خائفا)** لا... لا... أنت منهم... تريدين قتلي.

شهرزاد : **(تحاول الاقتراب منه، حاملة المنجل بين دراعيها كطفل رضيع)** إنه طفل الأرض التي نسيت أن أحكي عن لسانها المثقوب... مولاي، امنحه اسما ينتفض عبر الحقول والوديان والغابات.

شهريار : **(صارخا وهاربا منها)** أيها السياف... لا تقتربي.

شهرزاد : **(تتابع بغير مبالاة)** سوف يتعلم منهم كيف يلبس الطريق والفجر... وكيف يعجن خبزا مغموسا في الطين وملح الجباه... مولاي باضت الدجاجة حكاية جديدة... لا... لا... لن تأكل فراخها. لن تأكل فراخي **(تدور حول الفزاعة، إلى أن ينزع قرمط عنه كسوة شهرزاد)**.

تشخيص 9 :

جمجمة/ قرمط بن صعلوك

قرمط : (**واقفا أمامه**) ها قد مر موكب عروس السلطان (صمت) استيقظ يا جمجمة (**مشدوها أمام الشعر المستعار والكسوة**) الرطوبة تأكل المدينة أخبرني... متى يسمح الملجس البلدي المنتخب بالاغلبية بإزالة الخز.. ويقرر في جلسته السرية تجيير وجوه السكان والجدران !؟!.

جمجمة : (**منتفضا**) ماذا تريد من مدينة محظوظة.

قرمط : خلف القضبان.

جمجمة : من تكون !؟ أراك تتعدد، ربما كنت تخفي عني أوصافا مطلوبة للمتابعة والتحقيق.

قرمط : أنا قرمط بن صعلوك (صمت) تصعلكت بعد الطرد بتهمة البحث عن حقي في الماء والكلأ أمام معامل البرتقال.. والسردين والزيوت، والصباغة والفوسفاط.

(**يبحث عن سيفه، يقف وكأنه ينتظر قادما من بعيد**) أنا هنا أترقب انعطاف قافلة أو باخرة لعل ما تحمله يشبع أطفال الصعاليك... ويبعد عنهم عدوى الرمد والجوع.

جمجمة : **(بغبطة زائدة)** وقعت في الفخ، أنت تحمل سر جميع الطيور المهاجرة... **(ينفخ في صفارته)** مكانك، سأبرق.

قرمط : **(بغير مبالاة)** تعددت في الكلمة، تعددت في الفعل... أيها الصعاليك امتشقوا سيوفكم.

جمجمة : أنت موقوف، بتهمة التجديف في حق قروض البنك الدولي، والعلاقات الثنائية... وفي حق الفزاعة.

قرمط : **(يتابع بغير مبالاة)** ها أنا أصل إلى المدينة التي أحببت يا رابحة **(تبدأ المدينة في الظهور في عمق الركح، يلتفت قرمط، ويتقدم نحوها)** رابحة افتحي الابواب الموصدة... فقد أعطيت رأسي... واحتفظت لك بالقلب هدية وعنوان بيتنا الجديد.

جمجمة : **(يزداد ارتباكه... يكرر النفخ في الصفارة... يهرع إلى الفزاعة يقبلها ويبدأ في الابراق إلى المبدع...).**

- سيدي المبدع... أحذرك... بعد السلام والطاعة... سطوب.
- قرمط بن صعلوك، قد وصل... سطوب.
- وهو الآن... يقف أمام معامل الزيت... سطوب.
- يحرض عمال الميناء... والسردين والفوسفاط والنفط.. سطوب.
- سحابة تمطر عبر حقول الصعاليك... سطوب.
- سيدي... المبدع... سطوب.
- فزاعتك لم تعد تخيف الرؤوس المقطوعة... سطوب.

(أصوات... ودمدمة رعود... برق... قادمة من عمق المدينة، يختفي جمجمة... تبقى المدينة مضيئة وحدها...).

« ستـــــارة »

صدر للمؤلف :

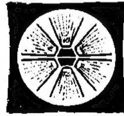
* سـرحـان 1990

* العقرب والميزان 1991

* الـزعـيـم 1992

* البحث عن رجل يحمل عينين فقط 1993

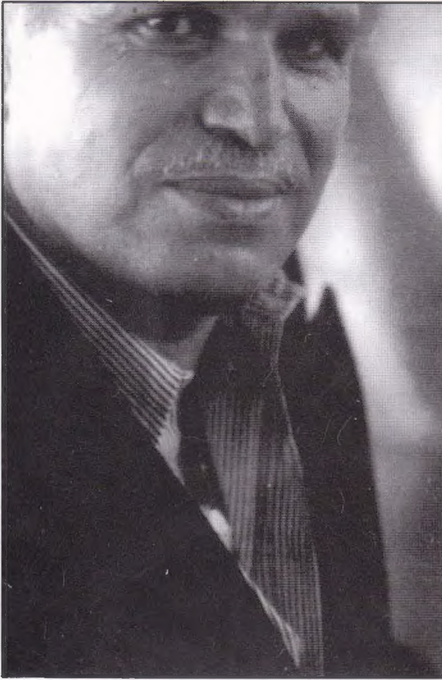
مطبعة المعارف الجديدة



IMPRIMERIE EL MAARIF AL JADIDA

8، زنقة الرخاء الحي الصناعي - الرباط

037 79 47 08/09/15 - 037 28 06 67/68 : ☎


تصوير الفنان نبيل حلو

يقــول الحـــلاج

فـي النص الجـديد :

ها قد تبرأ الجسد المغرور

من لساني...

وأنضج فاكهتي... صهد المكنون...

من يريد منكم...

خمرة تكره القوارير والخوابي !؟!

أيها العاشقون

انسجوا من شَعْر اللحية...

كسوة جديدة !!

اُرموا جبة الذل...

اصنعوا من عظام هذا الجسد...

رماحكم ونبالكم الحامية ...!!

أنا سفينة... من يخشى الماء والغرق

أنا طعام من يحرر يديه ولسانه...

أيها الناس...

لا تصالحوا الكفر القرمزي...

لا تمنحوه بيتا تحت عمائمكم.

«رجل اسمه الحلاج»